

الأصول من صفات

الرسول

عليه الصلاة والسلام

أحمد بن صالح الطويان

الموقع الرسمي للشيخ أحمد الطويان  
[www.attwayan.com](http://www.attwayan.com)

صدقته وصومه وحجه ومعاملاته

صلى الله عليه وسلم

كان رسول الله عليه الصلاة والسلام أجود الناس وأكرمهم ولم يكن يجبس مالاً ويكثره، فلم تجب عليه الزكاة عليه الصلاة والسلام، بل كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ويقول لا تجدونى بخيلاً ولا جباناً.

وصلى يوماً العصر ثم أسرع ودخل بيته فلم يلبث أن خرج فقال «كنت خلفت تبراً من الصدقة فكرهت أن أبيتة فقسمته».

وكان يبعث المصدقين لجمع الزكاة قال أبو جحيفة بعث فينا رسول الله عليه الصلاة والسلام ساعياً فأخذ الصدقة من أغنيائنا فردها على فقرائنا فكت غلاماً يتيماً لا ما لي فأعطاني قلوصاً وبعث رسول الله عمر على الصدقة فقيل له منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام «ما بتقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً قد احتبس أدرعه في سبيل الله وأما العباس فعم رسول الله فهي عليّ ومثلها معها وفي رواية قد تعجل رسول الله عليه الصلاة والسلام زكاة العباس

سنتين.

وكان إذا جاءه الرجل بزكاة ماله دعا له وصلى عليهم وجاء ابن أبي أوفى قصدته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى. وجاءه رجل الصدقة فمسح برأسه ودعا له بخير.

وكان يأمرهم أن يخرجوا الزكاة فيما يعدوه للبيع، وكان يأمر بالصدقة ويحث عليها.

قال لأسماء بنت أبي بكر أخفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فوعي الله إليك.

وصام النبي عليه الصلاة والسلام تسع رمضانات وكان يبشر أصحابه بقدم شهر رمضان فيقول قد جاءكم شهر مبارك افترض الله عز وجل عليكم صيامه يفتح فيه أبواب الجنة ويغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة هي خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم وإذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله هلال خير ورشد وكان يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم رؤية رمضان فإن غم عليه مد ثلاثين يوماً ثم صام.

وقال ابن عمر رأيت الهلال فأخبرت رسول الله إني رأيته فصام وأمر بالصيام ..

وكان يعجل الفطر ويؤخر السحور.

وكان يفطر على رطبات قبل أن يصل فإن لم تكن رطبات فتمرات فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء.

فإذا أفطر قال ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله.

وقال العرياض دخلت على رسول الله فدعاني إلى السحور وقال هلم إلى الغداء المبارك. وقال زيد تسحرنا مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم قمنا إلى الصلاة قيل كم كان بينهما قال قدر خمسين آية. وكان يعجل صلاة الفجر في رمضان قال سهل كنت أستحر في أهلي ثم تكون سرعتي أن أدرك السحور مع رسول الله عليه الصلاة والسلام وكان يدركه الفجر وهو جنب من أهله فيصبح صائماً، وكان يصب الماء على رأسه من الحر وهو صائم.

وكان يواصل الصيام ويقول لست هيئتكم أني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني.

وكان يدارس جبل القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان وكان أجود الناس في رمضان.

وسافر في رمضان فصام وأفطر.

وكان يخرج للسفر في الحر الشديد فيصوم ويفطر ويحث على

الفطر.

وكان يدخل على زوجاته فيقول هل عندكم من شيء فيقلن لا فيقول فإني صائم ويدخل فيقول هل عندكم شيء فيقلن نعم فيأكل ويقول قد أصبحت صائماً ..

وكان يفطر حتى يقال إنه لا يصوم ويصوم حتى لا يقال يفطر. وكان يصوم الاثنين والخميس ويقول أحب أن يعرض عملي وأنا صائم ..

وكان يجتهد العشر الأواخر من رمضان فيحيي الليل ويوقظ أهله ويشد المنزر ويعتكف تحريماً لليلة القدر ..

وإذا فاته الاعتكاف قضاه عليه الصلاة والسلام ..

واعتمر النبي عليه الصلاة والسلام أربع عمر كلها في ذي القعدة عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة والعمرة التي قرنها مع حجته عليه الصلاة والسلام .

وحج مرة واحدة في الإسلام وحج قبل الإسلام عدة حجج. وكان في الجاهلية يقف مع الناس في عرفة ولا يقف مع قريش في مزدلفة ..

وحج حجة الوداع في السنة العاشرة وحج معه خلق كثير وساق الهدي وحج قارناً عليه الصلاة والسلام. وعلم الناس

مناسكهم..

وأحرم من ذي الحليفة ولبّد رأسه بالصمغ .. وأهل بالحج حين استوب به راحلته وقلّد الهدي وساقه معه ولبى بالتوحيد.

وأهدى له أبو قتادة في الطريق لحم صيد فأكله، ولما وصل مكة نزل بذي طوى ثم اغتسل ودخل مكة وأناخ راحلته ودخل المسجد فبدأ بالحجر وفاضت عينه بالبكاء ثم رمل ومشى. ثم صلى ركعتين ثم سعى بين الصفا والمروة وبقي على إحرامه حتى خرج يوم الثامن إلى منى وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء يقصر الرباعية في وقتها وصلى الفجر يوم عرفةى بمنى ثم دفع إلى منى بعد طلوع الشمس ونزل بنمرة وقد ضربت له قبة حمراء من آدم فلما زالت الشمس خطب الناس خطبة عظيمة بين فيها مقاصد الشريعة وأحكامها ونفى أمور الجاهلية ووضعها وأشهدهم على البلاغ.. وصلى الظهر والعصر جمعاً وقصراً ثم وقف عند الصخرات على راحلته حتى غربت الشمس ثم لما استحکم غروبها دفع إلى مزدلفة وكان يسير العنق فلما كان في أثناء الطريق مال إلى الشعب نزل وبال وتوضأ وضوءاً خفيفاً فقال أسامة الصلاة يا رسول الله قال الصلاة أمامك ثم سار حتى نزل مزدلفة فتوقف وحضور الصلاة ثم أمر بالأذان فأذن ثم أقام فصلى المغرب قبل أن

تخط الرحال ثم حطوا رحالهم وصلى العشاء ثم نام وأذِنَ للضعفة من أهله أن ينفروا قبل الفجر.

ولما برق الفجر صلاها في أول وقتها ثم وقف يدعو حتى أسفر ثم دفع إلى منى قبل طلوع الشمس وانطلق إلى الجمره الكبرى فرماها بسبع حصيات وكان قد أمر ابن عباس أن يلقط له حصى الجمار من الطريق ثم نحر هديه نحر ثلاثاً وستين بيده وكان البدن تتسابق إليه عليه الصلاة والسلام أيها ينحرها رسول الله أول. وأكمل المائة علي رضي الله عنه..

ثم دعا بالحلاق وهو معمر بن عبدالله وحضر المسلمون يطلبون من شعره وهو قائم على رأسه بالموسى ونظر في وجهه وقال يا معمر أمكنك رسول الله عليه الصلاة والسلام من شحمة أذنه وفيد يك الموسى قال معمر أما والله يا رسول الله إن ذلك من نعم الله عليّ ومنه وقال للحلاق خذ وأشار إلى جانبه الأيمن فلما فرغ قسم شعره مما يليه ثم دفع الشق الآخر لأبي طلحة ثم تطيب وطاف بالبيت ..

وشرب من زمزم وهو قائم وصلى الظهر بمكة ثم صلى الظهر بأصحابه بمنى وخطب الناس يوم النحر وأعلمهم مناسكهم، وما سئل يوم النحر عن شيء قدم ولا أخر إلا قال افعل ولا حرج..

وبات ليالي منى بمنى وكان يرمي الجمار الثلاث بعد زوال الشمس يكبر مع كل حصاة ويقف بعد الجمرة الأولى والثانية ويدعو دعاء طويلاً .. فلما كان يوم الثالث عشر قد ما رمى خرج من منى ونزل بالمحصب ثم رقد رقدة ثم نهض إلى مكة فطاف بالبيت سحراً وصلى بالناس الفجر وأم سلمة تطوف على بغيرها من وراء الناس ..

وأمر عبدالرحمن بن أبي بكر أن يعمر عائشة من التنعيم فاعتمرت ثم وافاته في طريق خروجه إلى المدينة ثم سار راجعاً إلى المدينة. يوم الرابع عشر من ذي الحجة وأما معاملاته فقد باع النبي عليه الصلاة والسلام واشترى وكتب بيعه هذا ما اشترى العداء بن خالد من محمد رسول الله اشترى منه عبداً أو أمة لأداء بيع المسلم المسلم.

وقال سويد بن قيس جلبت أنا ومخرق العبدى براً من هجر فجاء رسول الله عليه الصلاة والسلام فساومنا من شراء سراويل وعندنا وزان يزن بالأجر فقال النبي عليه الصلاة والسلام للوزان زن وأرجح.

وقال جابر كنت مع رسول الله عليه الصلاة والسلام وكنت على جمل لي قد أعيا فمر به رسول الله عليه الصلاة والسلام

فضربه فسار سيراً ليس بسير مثله ثم قال بعنيه بأوقية فبعته فاستثنت حملانه إلى أهلي فلما قدمت المدينة أتيته بالجمل ونقدني الثمن ورد الجمل.

وكان يدخل السوق ويتعاهدهم ويحذرهم من الغش. قال أنس خرج علينا رسول الله عليه الصلاة والسلام فرأى طعاماً معبراً فأدخل يده فيه فأخرج طعاماً رطباً قد أصابته السماء فقال لصاحبه ما حملك على هذا قال و الذي بعثك بالحق إنه لطعام واحد قال أفلا عزلت الرطب على حدته واليابس على حدته فيبتاعون ما يعرفون من غشنا فليس منا.

وكان شرائه أكثر من بيعه.

وآجر عليه الصلاة والسلام نفسه لأهل مكة يرعى الغنم على قراريط واستأجر الأجير الذي دهم على طريق الهجرة. واستعار من صفوان بن أمية أدرعاً يوم حنين واستعار فرساً لأبي طلحة ..

واستعار من قوم قصعة فضاعت فضمنها لهم.

وشارك في التجارة قبل الإسلام السائب بن أبي السائب وكان يقول له مرحباً بأخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري. وكان يوكل غيره عنه ووكل حكيم بن حزام يشتري عنه

أضحته بدينار فاشتراها بدينار وباعها بدينارين فاشترى أضحية بدينار وجاء بدينار إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام ضح بالشاة وتصدق بالدينار ودعا له أن يُبارك له في تجارته ..

واشترى من يهودي وأعطاه درعه رهناً .. وتوفي ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعاً من شعير أخذها رزقاً لعياله ..

وكان يستدين وجاءه أعرابي يتقاضاها ديناً كان عليه فاشتد عليه حتى قال له أخرج عليك إن قضيتني فانتهره أصحابه وقالوا ويحك أتدري من تُكلم؟ قال إني أطلب حقي، فقال عليه الصلاة والسلام هلا مع صاحب الحق كنتم.

ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها إن كان عندك تمر فأقرضينا فقالت نعم بأبي أنت يا رسول الله فأقرضته فقضى الأعرابي وأطعمه فقال أوفيت أوفى لك ..

وكان حسن الوفاء ..

فكان لرجل على رسول الله عليه الصلاة والسلام ستة من الإبل فجاءه يتعاطاه فأغلظ رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى هم أصحاب رسول الله به فقال دعوه إن لصاحب الحق مقالاً

فأعطوه فطلبوا سنأ فلم يجدوا إلا سنأ فوقها قال عليه الصلاة والسلام : أعطوه فإن من خياركم أحسنكم قضاءً..

وكان عليه الصلاة والسلام يقضي دين من مات من أصحابه وكان يقول من توفي من المؤمنين فترك ديناً فعليّ قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته.

وكان عليه الصلاة والسلام يقبل الهدية ويثيب عليها. وقال لو أهدي إلى كراع لقلبت ولو دعيت إليه لأجبت.

وكان رجل من البادية يقال له زاهر يهدي للنبي عليه الصلاة والسلام الهدية من البادية فيجهزه رسول الله عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يخرج ويقول إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه.

وأهدى له المقوقس ملك مصر جاريتين إحداهما مارية القبطية وبغلة أسماها دلدل.

وكان أصحابه يتقاضون عنه فيحكم بينهم واختصم عنده رجلان فقال إنما أنا بشر مثلكم إنما أقضي بينكم بما أسمع منكم ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من أخيه فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فإنما أقطع له قطعة من النار. فقال فحوّل البهزي اختصمنا إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام في ظبي فوجدناه نازلاً بالأبواء تحت شجرة مستظل بنطع فاختصمنا إليه فقضى فيه

بيننا شطرين .. وخاصم رجل الزبير في شراج الحرة فقال الرسول عليه الصلاة والسلام أشق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الأنصاري فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام إن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله ثم قال يا زبير اسق ثم أحبس الماء حتى يبلغ الجدر. وكان يقوم الحدود فقد أتى له برجل يوم الفتح قد شرب الخمر فقال للناس اضربوه ثمهم من ضربه بالنعال ومنهم من ضربه بالعصا ومنهم من ضربه بالسوط ثم أخذ رسول الله تراباً من الأرض فرس بها وجهه.

بيت النبوة بيت من الجريد والطين حجرة صغيرة ولكنها عظيمة القدر والمكانة، لا مصباح فيها ولا طعام ويمر الهلال ثم الهلال ولا يوقد في بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام نار.

بيت تتلى فيه آيات الله والحكمة ويتزل فيه الوحي، وتدخله الملائكة .. بيت مليء حباً وعلماً وفقهاً وخلقاً وعدلاً ورحمة.

كيف لا يمتلئ بذلك وهو بيت الرسول الكريم والسراج المنير والرحمة المهداة والنعمة المحتباه ..

لقد كانت حياة النبي عليه الصلاة والسلام في بيته مدرسة للأجيال، وتعددت الحجرات لينقل العلم والهدي من ترك البيوت

ولتحمل أمهات المؤمنين الجانب المشرق لحياة النبي عليه الصلاة والسلام في بيته مما لا يطلع عليه إلا نساؤه ..

لقد كان الرسول العظيم في بيته يعيش حياة التواضع والحب والوئام ..

سئلت أم المؤمنين عائشة ما كان النبي يصنع في بيته قالت كان يوكن في مهنة أهله يخيط ثوبه ويخصف نعله ويرفع دلوه ويحلب شاته ويخدم نفسه وما رأيت ضربه بيده امرأة ولا خادماً ..

كان حسن العاشرة وحسن الخلق وكان يسرب إلى عائشة بنات الأنصار يلعبن معها وكان إذا هويت شيئاً لا محذور فيه تابعها عليه وكان من لطفه وحسن خلقه يمكنها من اللعب ويربها الحبشة وهم يلعبون في مسجده وهي متكئة على منكبيه تنظر وكان يقول خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي، وسئلت عائشة كيف كان خلق رسول الله عليه الصلاة والسلام في أهله؟ قالت: كان أحسن الناس خلقاً لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح وكان يصبر على غير نساءه ويلاطفهن ويعفو عنهن فلقد أرسلت أم سلمة بصحيفة فيها طعام لرسول الله عليه الصلاة والسلام وهو في بيت عائشة فضربت عائشة الصحيفة وهي بيد الخادم فسقطت

فانفلقت الصحيفة فجمع رسول الله عليه الصلاة والسلام فلق الصحيفة وجعل يجمع الطعام ويقول غارت أمكم غارت أمكم ثم أخذ صحيفة عائشة فأرسلها إلى أم سلمة ..

وقالت عائشة كان عليه الصلاة والسلام عليه الصلاة والسلام إذا خلا مع نسائه كرجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس وأحسن الناس خلقاً كان ضحاكاً بساماً. وقالت عائشة زارتنا سودة يوماً فجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام بين وبينها فأتيت بحريرة فقلت لها كلي فأبت فقلت لتأكلين وإلا لطخت وجهك فأبت فأخذت من القصة شيئاً فلطخت به وجهها فضحك النبي عليه الصلاة والسلام ورفع رجله من حجره وقال الطخي وجهها فأخذت شيئاً من القصة فلطخت به وجهي ورسول الله عليه الصلاة والسلام يضحك فمر عمر فنادى يا عبدالله يا عبدالله فظن النبي عليه الصلاة والسلام أنه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجوهكمما.

وقال خرج رسول الله عليه الصلاة والسلام ذات ليلة من عندي فأغلقت دونه الباب فجاء يستفتح الباب فأبيت أن أفتح له قال أقسمت عليك إلا فتحت لي فقلت تذهب إلى بعض نسائك في ليلتي فقال ما فعلت ولكن وجدت حقنا من بول ..

وكانت عائشة في سفر معه عليه الصلاة والسلام ومعه صفيه  
وكان متاع عائشة خفيف وهي علي جمل ناج وكان متابع صفيه  
ثقيل وهي علي جمل ثقال فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام  
حولوا متاع عائشة علي جمل صفيه وحولوا متابع صفيه إلى جمل  
عائشة حتى يمضي الركب فقالت عائشة غلبتنا هذه علي رسول  
الله عليه الصلاة والسلام فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام يا  
أم عبد الله إن متاعك فيه خف ومتاع صفيه فيه ثقل فأبطأ الركب  
فحولنا متابعتها علي بعيرك وحولنا متاعك علي بعيرها قالت الست  
تزعم أنك رسول الله فتبسم رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال  
أوفي شك أنت يا أم المؤمنين يا أم عبد الله. فقالت عائشة فهلا  
عدلت وسمعتني أبو بكر وكان فيه حدة فأقبل عليّ فلطم وجهي.  
فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام مهلاً يا أبا بكر فقال أبو  
بكر ما سمعت ما قالت فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام إن لا  
تبصر أسفل الوادي من أعلاه، وكان عليه الصلاة والسلام يلاطف  
نساءه ويتحدث معهن، ويستمتع منهن وقد سمع من عائشة قصة  
النساء مع أزواجهن في حديث أم زرع وقال لها أنا لك مثل أبي  
زرع لأم زرع غير أني لا أطلق ..

وقال ابن عباس بت عند خالتي ميمونة فجاء رسول الله عليه

الصلاة والسلام وقال أنام الغليم قالت نعم فتحدث مع أهله ثم نام عليه الصلاة والسلام بل كان عليه الصلاة والسلام يراعي مشاعرهن ويعرفن أحوالهن قال لعائشة والله إني لا أعلم إذا كنت راضية أو كنت غضبي، فقالت كيف يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام : إذا كانت راضية قلت ورب محمد وإذا كنت غضبي قلت ورب إبراهيم فقالت نعم لا أهرج إلا اسمك يا رسول الله، وكانت نساؤه يراجعنه بالحديث وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، وكان يصبر على ذلك عليه الصلاة والسلام ويقول إن المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج فاستوصوا بالنساء خيراً.

وكان عليه الصلاة والسلام مع ذلك لا يقر المنكر في بيته ولا يرضاه، قالت عائشة اشتريت ثمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله عليه الصلاة والسلام قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية فقلت يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ماذا أذنت فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام ما بال النمرقة قالت فعلت اشتريتها لنقعد عليها وتوسدها فقال إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم وقال إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة.

وقالت عائشة يوماً كفاك من صفة وأشارت بيدها أي قصيرة فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام يا عائشة لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام لزينب أنقري أي أعطي لأختك جملاً فقالت أنا أفقر يهوديتك فغضب رسول الله عليه الصلاة والسلام حين سمع ذلك منها فهجرها فلم يكلمها حتى قدم مكة وأيام منى من سفره حتى رجع إلى المدينة والمحرم وصفر فلم يأتها ولم يقسم لها فأيست منه فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها رسول الله عليه الصلاة والسلام فرأت ظلة فقالت إن هذا الظل ظل رجل وما يدخل علي النبي فمن هذا فدخل عليها رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما رآته قالت رسول الله ما أدري ما أصنع حين دخلت علي وكانت لها جارية تخبئها عن رسول الله فقالت فلانة لك فمشى رسول الله إلى سرير زينب وكان قد رفع فوضعه بيده ..

وكان يقسم بين نسائه ويقرع بينهم إذا أراد سفراً ولما مرض كان يحمل إلى نسائه وهو مريض فيعدل بينهم في القسم حتى أذن له أن يمرض في بيت عائشة ..

وكان لا يفضل بعضهن على بعض في القسم من مكنه عندهن وكان يدور على نسائه في آخر النهار فيدنوا من كل امرأة

من غير ميسيس ويسأل عن حالها حتى يبلغ التي هو يومها فيبيت عندها ..

وكان عليه الصلاة والسلام حسن العهد لا ينسى الفضل لنسائه قالت عائشة ما غرت على امرأة لرسول الله عليه الصلاة والسلام كما غرت على خديجة لكثرة ذكر رسول الله إياها وثنائه عليها وقد أوحى إلى رسول الله أن يبشرها ببيت لها في الجنة من قصب.

وكان يهدى صديقاتها وكان يذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ويبعث إلى صديقات خديجة فقالت له عائشة كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبتني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس.

وكان فراشه عليه الصلاة والسلام في بيته من آدم وحشوة ليف وكان يلتحف بلحف نسائه .. وكان ينام على الفراش تارة وعلى الحصير تارة وعلى الأرض تارة وعلى السرير تارة وكان يداعب الأطفال في بيته ويلعبهم ورأى الأقرع النبي عليه الصلاة والسلام يقبل الحسن فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم فقال إنه لا يرُحم من لا يرُحم .. ويعلمهم قال عمر بن أبي

سلمة كنت غلاماً في حجر النبي عليه الصلاة والسلام وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك .. وكان يلعب الحسن والحسين ويصعدان فوق ظهره فيقول نعم الجمل جملكم أو نعم العِذلان أنتما..

وكانت النساء يأتين إلى بيت النبوة يسألنه عن أمور دينهن فيجيبهن. وقد يأمر بعض نسائه بتعليمهن.

قالت عائشة أتت امرأة فسألت رسول الله عن غسلها من المحيش فأمرها كيف تغتسل قال خذي فرصة من مسك فتطهري بها فقالت كيف أتطهر قال: تطهري بها قالت كيف قال سبحان الله تطهري فاجتذبتها إليّ فقلت تتبعني بها أثر الدم ..

وكانت نساؤه يرحلن شعره قالت عائشة كنت أرجل رأس رسول الله عليه الصلاة والسلام وأنا حائض.

وكان يتكئ في حجر عائشة وهي حائض ويقرأ القرآن وكان يباشر الحائض وينام معها ..

وطاف على نسائه بغسل واحد وطاف واغتسل عند كل واحدة منهن .. وكان له تسع نسوة ..

وكان يقبل نسائه وهو صائم ويقبل ويخرج يصلي ولا يتوضأ.

وكانت عائشة تتعرق العرق أي تأكد من اللحم على العظم  
فيأخذه فيتعرق وكان يضع فاه على الموضع الذي شربت منه من  
الإناء ..

حسن عشرة وأدب وخلق ورحمة منه عليه الصلاة والسلام .  
وسابقها فسبقته ثم سابقها فسبقها، وكان إذا دخل بيته  
سلم، وأول ما يبدأ به عند دخوله السواك .. وكان لا يرد  
موجوداً ولا يتكلف مفقوداً إن وجد طعاماً أكله وإن لم يجد قال  
إني صائم.

\* \* \* \*

## صدقته وصومه وحجه ومعاملاته

لماء جاءت قريش في غزوة السوق ولم ينالوا شيئاً، أبوا  
العرب على رسول الله عليه الصلاة والسلام وجمعوا الأموال القتالة  
.. فاجتمعوا ثلاثة آلاف مقاتل من قريش والأحابيش والخلفاء.  
وكتب العباس بن عبدالمطلب لرسول الله عليه الصلاة  
والسلام لخبرهم.

وساروا حتى نزلوا بطن الوادي من قبل أحد وذلك في شواء  
من السنة الثالثة، وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام إني رأيت  
والله خيراً رأيت بقرأً تذبح ورأيت في ذباب سيفي ثلماً ورأيت أني  
أدخلت يدي في حصينة فأولتها المدينة، فأما البقر فهي ناس من  
أصحاب يقتلون وأما الثلم الذي في باب سيفي فهو رجل من أهل  
بيتي فإن رأيتم أن تقيموا في المدينة وتدعوهم حيث نزلوا فإن  
أقاموا بشر مقام فامكثوا فإن دخل القدم الأزقة قاتلناهم ورموا من  
فوق البيوت ووافقته على هذا الرأي ابن أبي رأس المنافقين ..

فبادر فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج في بدر فقالوا اخرج  
بنا إلى عدونا لا يرون أننا قد جبننا عنهم.

فصلى بالناس الجمعة ووعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد

وأخبر أن لهم النصر بما صبروا وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا وحضر أهل العوالي وليسوا سلاحهم ..

ودخل عليه الصلاة والسلام بيته ومعه صاحبا أبو بكر وعمر فعمماه وألبساه ولبس عليه الصلاة والسلام درعين .. وصف الناس ينتظرون خروجه فقال لهم سعد بن معاذ استكرهتم رسول الله على الخروج فردوا الأمر إليه فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام وقد لبس لامته وتقلد السيف فندموا جميعاً على ما صنعوا فقالوا ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما شئت .. فقال ما ينبغي لني إذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ..

وعقد ثلاث ألوية لواء بيد أسيد بن حضير ولواء بين علي رضي الله عنه ولواء بين الخباب بن المنذر.

وخرج السعدان يعدوان دارعين بين يديه، وأدلى عليه الصلاة والسلام في السحر ورد جماعة من المسلمين لصغرهم ورجع بن أبي بن سلول بثلاث العسكر وقال يخالفني ويسمع من غيري .. ونفذ رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي وجعل ظهره إلى أحد ونهى الناس عن القتال

حتى يأمرهم فلما أصبح يوم السبت تعباً للقتال وهو في سبعمائة  
وجعل على الرماة وكانوا خمسين عبد الله بن جبير وقال إن  
رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل اليتيم  
وإن رأيتمونا هزمتنا القوم ووطأنهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ..  
فاقتتل الناس حتى حميت الحرب فقاتل أبو دجاجة حتى أمعن  
في الناس وقاتل حمزة بن عبطالمطلب أسد الله وأسود رسول الله قتالاً  
شديداً وقاتل المسلمون قتالاً شديداً وكان شعارهم أمت أمت:  
وكانت الدلوة أول النهار للمسلمين فحسوهم بالسيوف فانهزم  
أعداء الله وولوا مدبرين حتى انتهوا إلى نسائهم، وهربت  
نساؤهم..

فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة الغنيمة فقال لهم  
أميرهم أنسيتم ما قال لكم رسول الله قالوا والله لنأتين الناس  
فلنصيبين من الغنيمة.

ونظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقله أهله فكر بالخيال  
وتبعه عكرمة فقتلوا نفر من الرماة وأميرهم ..  
وصرخ الشيطان أن محمداً قد قتل فانكفأ الناس .. وانكشف  
المسلمون وأصاب منهم العدو ..

وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله من أكرم فيه بالشهادة

حتى خلص العدو إلى رسول الله فذق بالحجارة حتى وقع لشقه وأصيبت رباعيته وشح في وجهه ورمي في وجنته حتى غابت حلقتان من حلق المغفر في وجنتيه وأخذ شيئاً فجعل ينشف الدم ويقول لو وقع على الأرض لترل عليهم العذاب من السماء اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، والدم يسيل وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ..

والنبل من كل جهة يتساقط عليه فترس أبو دجانة على ظهره والنبل يقع على ظهره وهو لا يتحرك وكان سعد بن أبي وقاص يرمي بالنبل عنه فيقول له ارم فداك أبي وأمي وسبعة من الأنصار تساقطوا في الدفاع عنه، وطلعت بن عبيد الله شلت يديه وهو يقي بها رسول الله وأبو بكر وعمر وأبو عبيدة ..

ومر رجل من المهاجرين برجل من الأنصار وهو يتسخط بدمه فقال يا فلان أشعرت أن محمداً قد قتل فقال إن كان قتل فلد بلغ فقاتلوا عن دينكم ..

وقال أنس بن النضر ما تصنعون بالحياة بعده فقوموا فموتوا على ما مات .. وأجلى المسلمون من كان على الجبل من المشركين.. ونهضوا برسول الله إلى الشعب .. واستخرج أبو عبيدة حلقتا المغفر من وجنته فأمسك بها بفيه حتى ندرت ثنيتاه

خشية أن يؤلم النبي عليه الصلاة والسلام وأصقى مالك بن سنان الدم من وجنته فقال عليه الصلاة والسلام مجه فقال والله لا أجه أبدا.

وجاء علي بماء إليه ليشرب فوجد له ريحاً فعافه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وكانت فاطمة تغسله وعلي يصيب الماء فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها فاستمسك الدم ..

ونفض رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى صخرة من الجبل ليعلوها فلم يستطع فجلس طلحة تحته فنهض به حتى استوى عليها فقال عليه الصلاة والسلام أوجب طلحة حين صنع برسول الله ما صنع وصلى الظهر عليه الصلاة والسلام قاعداً من الجراح ..

واشتغل المشركون ونسأؤهم يمثلون في القتلى .. ووقف النبي عليه الصلاة والسلام على حمزة وقد مثل به فقال لولا أن تجد صفة في نفسها تركته حتى تأكله العافية - أي السباع - حتى يحشره الله من بطون الطير والسباع فكفنه إذا خمرت رأسه بدت رجلاه، فبكى عليه حتى سمع صوته وأمر أن يدفعنوا بدمائهم وأن يدفن الرجل والرجلين والثلاثة وكان جملة شهداء أحد سبعون شهيداً .. ورجع رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة

فمر بامرأة من الأنصار قد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله فلما نعوا إليها قالت ما فعل رسول الله. قالوا خير أيام أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر إليه فأشير إلى رسول الله فلما رآته قالت كل مصيبة بعدك جليل يا رسول الله.

فلما كان الغد يوم الأحد أذن مؤذن رسول الله في طلب العدو وعهد ألا يخرج إلا من حضر بدر إلا جابر بن عبد الله، فخرجوا على ما بهم من الجراح والجهد.. وخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام مرهباً للعدو ومتجلداً مظهراً القوة والشجاعة حتى بلغ حمراء الأسد فلقية معبد بن أبي معبد الخزاعي فقال لقد عزّ علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله عافاك ثم خرج فلقى أبا سفيان ومن معه بالروحاء قد أجمعوا على الرجول فقال لهم قد خرج إليكم محمد بأصحابه في جمع لم أر مثله قط.. قالوا ويلك ما تقول قال ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواحي الخيل فساء أبو سفيان ذلك ومر بهم ركب عبدالغني فقال أبو سفيان أين تريدون قالوا نريد المدينة للميرة فحملهم رسالة إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام أنا قد أجمعنا المسير إليه وأصحاب لنستأصل بقيتهم فمر الركب برسول الله وهو بجراء الأسد فأخبره بالذي قال

أبو سفيان وأصحابه فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل .. ورجع المشركون إلى مكة ورجع إلى المدينة وبعث عليه الصلاة والسلام ستة من أصحابه إلى عضل والقارة ليفقهوهم بدينهم فغدروا بهم وقتلوهم ..

وأرسل سرية إلى بئر معونة هم جماعة من القراء بسبعين رجلاً بعثهم دعاء ومعلمين فغدر بهم عامر بن الطفيل .. واستصرخ عليهم قبائل من سليم ورعل وذكوان فأجابوه وقتلوا جميعاً إلا عمرو بن أمية الضمري وكعب بن زيد .. فأتى النبي عليه الصلاة والسلام خبرهم فحزن عليهم ونفاهم فقال إن أصحابكم قد أصيبوا وإنهم سألوا ربهم قالوا ربنا أخبر عن إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا فأخبرهم عنهم .. ودعا على الذين قتلوا ثلاثين صباحاً .. وأطلق عامر بن الطفيل عمرو بن أمية الضمري فقتل عمرو بن أمية الضمري رجلين من بني عامر انتقاماً مما فعله عامر بن الطفيل وكان ذلك الرجلين قد أمنهما رسول الله، ولم يع لم عمرو بأمان رسول الله.

فخرج النبي عليه الصلاة والسلام إلى بني النضير يستعين بهم على دية ذلك الرجلين فقالوا يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت فانفقوا على قتله عليه الصلاة والسلام وكان عليه الصلاة والسلام

جالس تحت جدار لهم فقام رجل ليعلوا البيت ليلقي عليه صخرة عظيمة وأتى الخبر رسول الله من السماء فقام مظهراً أنه يقضي حاجته وترك أصحابه ورجع مسرعاً إلى المدينة .. واستبطأ الصحابة رسول الله فقاموا فوجدوه في المدينة فأخبرهم بغدرهم وما أردوا وأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام المسلمين بالتهيؤ لحربهم زالمسير إليهم فتحصنوا بحصونهم وحاصرهم وقطع بعض نخيلهم وقال لهم رسول الله أخرجوا ولكم دماءكم وما حملت الإبل إلا السلاح فترلوا على ذلك.

وكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم ثم أجراهم عن المدينة وحملوا النساء والصبيان وتحملوا على ستمائة بعير ثم خرج رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى قبل نجد غزوة ذات الرقاع وكان يلفون الخرق على أرجلهم.

فلقي جمعاً ولم يكن بينهم حرب وقد أخاف الناس بعضهم بعضاً فصلى صلاة الخوف. ورجع إلى المدينة فأقام في المدينة جمادى الأولى إلى آخر رجب ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان له لأن أبا سفيان قال أحد الموعد بينا بدر العام القابل ..

فخرج على الموعد فأقام في بدر وخرج أبو سفيان ثم رجع وقال إنكم عام جذب وإني راجع فارجعوا .. وأقام رسول الله

عليه الصلاة والسلام ثمانية أيام وباعوا ما معهم من التجارة فربحوا الدرهم درهمين ..

ورجع عليه الصلاة والسلام إلى المدينة ثم خرج في ربيع الأول من سنة خمس إلى دومة الجندل لأنه بلغه أن بها جمعاً يظلمون من مرّ بهم فخرج فكان يسير بالليل ويكمن في النهار فلما قرب منهم لم يجد إلا الغنم والشاة فهجم على ماشيتهم وكانوا هربوا من كل وجه ثم رجع إلى المدينة.

وكان اليهود الذين أجلاهم الرسول عليه الصلاة والسلام من المدينة خرج بعضهم وأتوا مكة فألبوهم على حرب رسول الله .. ووعدهم بالنصر ..

فخرج قريش وقائدهم أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن في عشرة آلاف مقاتل فلما سمع النبي عليه الصلاة والسلام بخروجهم أشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق فأمر بحفره وكان في حفره آيات مفصلة وأعلام من أعلام النبوة عرفت عليهم كدية فضربها رسول الله فقال الله أكبر .. فلما كمل حفر الخندق قدم المشركون فترلوا حول المدينة قال (إذ جاءؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) وخرج رسول الله فتحصن في الخندق وهو في ثلاثة آلاف وجمع النساء والذرية في أطام المدينة ..

وغدرت اليهود يهود بني قريظة ونقضت العهد والميثاق، ونجم النفاق وثبت المشركون محاصرين رسول الله شهراً ولم يكن بينهم فقال والمسلمون في برد شديد وجوع وقلة ذات اليد وكان شعارهم هم لا ينصرون .. وكان يرى الجوع في وجه رسول الله عليه الصلاة والسلام ودعا عليه الصلاة والسلام اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزل وقال اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا .. وأنزل الله نصره على المؤمنين فأرسل ع ليهم ريحاً وجنوداً تزلزلهم فلم يقر لهم قرار ولم يثبت لهم بناء والله إني أرى قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية وقال الله أكبر أعطيت فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن ثم ضرب الثالثة فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني، حتى ارتحلوا خاسئين .. فقال عليه الصلاة والسلام الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم ..

## من غزوة بني قريظة إلى الفتح

رجل الأحزاب ورجع رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى بيته ووضع السلاح واغتسل فجاءه جبريل فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج إليهم فقال رسول الله إلى أين فقال إلى بني قريظة.

فأذن مؤذن رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة فخرج الصحب الكرام سراعاً فمنهم من صلى في الطريق ومنهم من لم يصل إلا بعد المغرب وسار النبي الكريم ومعه جبريل عليه السلام إلى بني قريظة لنقضهم العهد وتماليهم مع الأحزاب ضد المسلمين.

وكان صاحب اللواء علي رضي الله عنه فحاصرهم عليه الصلاة والسلام خمساً وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكم رسول الله، وحكم فيهم رسول الله سعد بن معاذ فجاء على حمار وقد أصيب في غزوة الخندق، فأحاط به الأوس وقالوا يا أبا عمرو أحسن في مواليك فلما أكثروا عليه قال: آن لسعد أن لا تأخذه في الله لوم لائم ..

فقال سعد الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم .. وقال علي

من في هذه الناحية التي فيها رسول الله وهو معرض على رسول الله إجلالاً له .. فقال رسول الله نعم .ز فقال سعد إني أحكم فيهم بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم فقال رسول الله لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ..

فأمر رسول الله بقتل رجالهم وكانوا ما بين الستمائة والسبعمائة وقسم أموالهم بين المسلمين، ورجع سعد إلى قبته التي ضربت له بالمسجد، وانفجر جرحه فمات رضي الله عنه وحضره رسول الله وأبو بكر وعمر ودمعت عينه عليه الصلاة والسلام عليه، وقال اهتز عرش الرحمن لموت سعد وحملته الملائكة وقال عليه الصلاة والسلام إني أخاف أن تسبقنا إليه الملائكة فتغسله كما غسلت حنظلة فانتهى إلى البيت وهو يغسل وأمه تبكيه فقال عليه الصلاة والسلام كل باكية تكذب إلا أم سعد ..

وتزوج النبي عليه الصلاة والسلام بنت عمته زينب بنت جحش وكان النبي عليه الصلاة والسلام تخرج في زواجها لأنها كانت زوجة زيد بن حارثة وقد تبناه في الجاهلية فزوجه الله من فوق سبع سماوات.

وأولم النبي عليه الصلاة والسلام وليمة صنعتها أم سليم رضي الله عنها وجلس أناس يتحدثون في بيته فثقل ذلك على النبي عليه

الصلاة والسلام فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلك كان يؤذي النبي...).

ونزل الحجاب عل النساء فكان كرامة للنساء وستراً وصوناً. وبعث رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق وهو رجل من اليهود وهو ممن ألب الأحزاب بعث إليه عبدالله بن عتيك ومعه خمسة من الخزرج فقتلوه.

ثم خرج عليه الصلاة والسلام بعد قريظة بستة أشهر جماد الأولى من السنة السادسة قاصداً بني لحيان ليأخذ بثأصر أصحاب الرجيع فتزل بلادهم فوجدتهم قد تحصنوا بالجبال ثم رجع إلى المدينة.

وأغار على سرح المدينة عيينة بن حصن فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام في جماعة من الفرسان فاسترجعوا اللقاح التي أخذها عيينة بن حصن، وبلغ رسول الله ماء يقال له ذو قرد فنحر لقحة مما استرجع وأقام يوماً وليلة ثم رجع إلى المدينة.

ثم غزا بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة فأغار عليه وهم غارون على ماء يسمى المريسيع وسبى النساء والذرية.

وكان من السبي جويرية بنت الحارث ملك بني المصطلق فتزوج بها رسول الله وأعتق المسلمون بسبب ذلك مائة بيت من بني المصطلق قد أسلموا وفي هذه الغزوة افترى عبدالله بن أبي ورمى أم المؤمنين عائشة بالزنا ..

فعظم ذلك على رسول الله .. وشاع الناس في حديث الإفك بعد مرجعهم إلى المدينة.. وكانت أم المؤمنين في سن أربع عشرة سنة قد أضاعت عقدها فذهبت تبحث عنه فجاء الذين يرحلون هودجها فحملوه فجاءت وقد ذهب الجيش فقالت يفقدونني فيرجعون فغلبتها عينها فنامت فلم تستيقظ إلا بصوت صفوان بن المعطل يسترجع وكان رجلاً شديداً النوم فلم تسمع من أي استرجاعه ولم يكلمها بكلمة فلما سمعت صوته خمرت وجهها وأدنى لها البعير فركبت فأدركوا الناس في نحر الظهيرة فأشاع المنافقون تلك المقولة العظيمة واشتد الأمر على رسول الله ومرضت أم المؤمنين ولم تعلم بما أشيع عنها وكانت تستنكر معاملة النبي عليه الصلاة والسلام معها . فكان يدخل عليها ويقول كيف بكم ثم ينصرف .. حتى علمت بذلك من أم مسطح وكان ممن أشاع الإفك فازداد مرضها .. واستأذنته أن تأتي أهلها .. فبقيت تلك الليلة لا يرقاً لها دمع ولا تكتحل بنوم، وتأخر الوحي

.. وابتلي المؤمنين بلاء عظيمًا وبقي رسول الله عليه الصلاة والسلام شهراً كاملاً في حيرة وهمّ وحزن .. وتحدث من تحدث في عرض النبي الكريم عليه الصلاة والسلام .

وخطب النبي عليه الصلاة والسلام على المنبر وقال يا معشر المسلمين من يعذربي من رجل قد بلغني أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيراً ..

ودخل رسول الله عليه الصلاة والسلام على عائشة ثم جلس فتشهد ثم قال أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبي فقالت أم المؤمنين وقد جف دمعها .. يا أبي أجب عن رسول الله فقال أبو بكر وما أدري ما أقول لرسول الله ثم قالت يا أمي أجيبني رسول الله فقالت ما أدري ما أقول .. فقالت إن كنت بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقني فوالله لا أجد لكم إلا ما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصبون وحولت وجهها إلى الجدار.

فجاء الوحي من السماء في براءة الصديقة بنت الصديق، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك (إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم ...) الآيات.

وجلد النبي عليه الصلاة والسلام بعض الصحابة الذين  
أشاعوا الإفك.

وفي ذي القعدة رأى النبي عليه الصلاة والسلام رؤيا أنه دخل  
المسجد الحرام هو وأصحابه وأخذ مفتاح الكعبة وطافوا وسعوا  
وحلقوا وقصروا، فأخبر أصحاب فرحوا فتجهزوا للسفر فخرج  
يوم الاثنين غرة ذي القعدة ومعه زوجته أم سلمة في ألف  
وأربعمائة وليل ألف وخمسمائة ولم يخرج معه سلاح إلا سلاح  
المسافر.

وساق الهدي وقلده .. وأحرم من ذي الحليفة وبعث غينا من  
خزاعة فجاءه وقال إن قريشاً جمعوا لك جموعاً وهم مقاتلوك  
وصادوك عن البيت ومانعوك.

فقال أشيروا عليّ أيها الناس أترون أن أميل عيالهم وذراري  
هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فقال أبو بكر خرجت  
عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له، فمن  
صدنا عنه قاتلناه .. فقال امضوا باسم الله فلما وصل الحديبية  
وهي ماء بركت ناقته فقال عليه الصلاة والسلام حبسها حابس  
الفيل لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم  
إياها ..

فتزل على ماء قليل فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فجاش بالري .. وسقر الناس منه، وبعث رسول الله عليه الصلاة والسلام عثمان بن عفان إلى أهل مكة يخبرهم فأشيع أن عثمان قد قُتل فقال عليه الصلاة والسلام لا نبرح حتى نناجز القوم فبايعه الصحابة بيعة الرضوان بايعون على الموت وبايع عليه الصلاة والسلام عن عثمان ولما تمت البيعة رجع عثمان وتراسل الفريقان، فجاء عروة بن مسعود ورأى أصحاب رسول الله وكيف يصنعون به فرجع إليهم وقال أي قوم لقد وفدت على كسرى وقيصر واله إن رأيت ملكاً يعظم أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم حفظا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له.

وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ..

وجاء سهيل بن عمرو فقال النبي عليه الصلاة والسلام سهل أمركم وجال الكرام بينهما ولم يبق إلا الكتاب، فدعا رسول الله عليه الصلاة والسلام علياً أن يكتب فقال اكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا أعرف ذلك اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم

قال عليه الصلاة والسلام اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو.

فقال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب سمك واسم أبيك فقال رسول الله والله إني رسول الله وإن كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله.

وقال لعلي أحمد رسول الله فأبى علي فمحاها رسول الله عليه الصلاة والسلام وتصالخوا على أن يرجع ويأتي من العام القادم وأن توضع الحرب عشر سنين وأن من أتى مسلماً يرده رسول الله وأن من أتى قريشاً لا تريده وأن من أراد أن يدخل في عقد محمد ومن أحب أن يدخل في عقد قريش فيدخل .. ف جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرفس بقيوده فقال سهيل أو ما أقاضيك عليه أن ترده إليّ فرده رسول الله عليه الصلاة والسلام وعظم على المسلمين واشتد الأمر عليهم وكيف يرجعون بدون عمرة وأمر عليه الصلاة والسلام أصحابه بالحلقة والنحر فما قام منهم رجل واحد فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس ..

فقال له اخرج ثم لا تكلم أحداً بكلمة حتى تنحر بدئك وتدعو حالك .. فلما رأوا ذلك نحروا حلقتوا وكادوا يقتتلون من

النعم وأنزل الله عليه في مرجعه سورة الفتح ..

فكان الصلح فتحاً وعزاً ومجداً ..

فما فتح من الإسلام فتحاً أعظم منه أمن الناس وحصل في الإسلام في تلك السنتين مثل ما كان من أول الإسلام أو أكثر.

وحرمت الخمر فقال الصحابة انتهينا انتهينا وأريقنا الخمر في سكك المدينة وشقت آيتها .. وامتلأ الصحب الكرام النهي وكان أحدهم الكأس بيده فلما سمع المناادي ألا إن الخمر قد حرمت لم يرفعه إلى فيه ..

وخرج آخر المحرم إلى خيبر سنة سبع من الهجرة وهي المغانم التي وعدّها الله المؤمنين في الحديبية فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام مستنجزاً ميعاد ربه واثقاً بكفايته ونصرته وكان معه ألف وأربعمائة.

ولما قدم رسول الله عليه الصلاة والسلام خيبر صلى بها الصبح وركب وركب المسلمون فخرج أهل خيبر بمساحيهم وكانهم ولا يشعرون بل خرجوا لأرضهم فلما رأوا الجيش قالوا محمد والخميس أي الجيش ثم رجعوا هارين فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قمة فساء صباح المنذرين .. وقاتل النبي عليه الصلاة والسلام أهل خيبر

وقاتلوه أشد القتال واستشهد من المسلمين خمسة عشرة وفتحها الله عليه حصناً حصناً فصالحوه على أن يجلبوا منها ولهم ما حملت ركا بهم ولرسول الله عليه الصلاة والسلام الصفراء والبيضاء واشترط عليهم ألا يكتموا ولا يغيبوا شيئاً فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكاً فيه مال وحلي ليحيى بن أخطب فقتل النبي عليه الصلاة والسلام ابني أبي الحقيق لأنهما كتما المال ومكثا العهد .. وكان أدهما زوجاً لصفية .. وعرض النبي عليه الصلاة والسلام على صفية الإسلام فأسلمت واصطفافها لنفسه وأعتقها وجعل عتقها صداقها، ورأى النبي عليه الصلاة والسلام في وجهها خضرة فقال لها ما هذه فقالت رأيت قبل قدومي علينا كأن القمر زال من مكانه وسقط في حجري فقصصتها على زوجي فلطم وجهي وقال تتمنين أن تكوني زوجة لملك العرب يقصد رسول الله ..

وقال اليهود لرسول الله دعنا نكون في الأرض نصلحها ونقوم عليها فأعطاهم خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع وثمر ما بدا لرسول الله أن يقرهم ..

وقدمت زينب بنت الحارث اليهودية شاة مسمومة لرسول الله عليه الصلاة والسلام فلما رفع رسول الله عليه الصلاة والسلام الذراع ونهسه تكلم الذراع وقال إني مسموم يا رسول الله ..

ومات أصحابه الذين أكلوا معه .. وسألها رسول الله لماذا فقالت إن كنت نبينا لم يضرك وإن كنت كاذباً استرحنا منك .. وبعد ثلاث سنين قال عليه الصلاة والسلام لعائشة ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خيبر فهذا أوان انقطاع أبهري ..

وقد عليه في خبر جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة وهم مهاجرة الحبشة فقال عليه الصلاة والسلام بأيهما أخرج بفتح خيبر أن بقدم جعفر .. وقدم عليه أبو هريرة وأصحابه فقسم لهم من غنائم خيبر ورجع النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة وفي مرجعه افتتح وادي القرى ولم يلق فيه حرباً وأقام فيه أربعة أيام ثم ترك الأرض والنخل بأيدي اليهود وعاملهم عليها .

وصالح أهل تيماء على ذلك ..

وانصرف إلى المدينة مؤيداً منصوراً فلما كان في سد الصهباء أعرس بصفية بنت حبي فأقام ثلاث أيام، وصنع لأصحابه وليمة من التمر والأقط والسمن.

ونام في مرجعه من خيبر عن صلاة الفجر وكان عليه الصلاة والسلام أمر بلال أن يرقب الفجر فاستند بلال على راحلته مواجه الفجر فنام فلم يستيقظ أحد، فكان أول استيقاظاً رسول الله عليه الصلاة والسلام ففزع فقال أي بلال فقال أخذ بنفسي الذي أخذ

بنفسك فأمرهم بالارتحال وقال إنه مكان حضركم فيه الشيطان

..

ثم نزل فأذن فصل عليه الصلاة والسلام ثم وصل المدينة وأقام  
بالمدينة يبعث السرايا والبعوث إلى أقوام من العرب .. فبعث ثمان  
سرايا .

## الشمائل والأخلاق والمعجزات

كان رسول الله عليه الصلاة والسلام أحسن الناس خلقاً قال جابر بن سمرة رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام في ليلة وعليه حلة حمراء وجعلت أنظر إليه وإلى القمر فهو عندي أحسن من القمر.

كان ربعة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق ولا بالأدم (أي الأسمر).

حسن الجسم بعيد ما بين المنكبين شعره ليس بجعد ولا سبط عظيم الجملة إلى شجمة أذنيه، كان مليحاً إذا تكلم رؤي كالنور ويخرج من بين ثناياه بين كتفيه خاتم النبوة غدة حمراء مثل بيض المامة كأنه شعرات مجتمعات .. لم يكن في رأسه شيب إلا شعرات في مفرق رأسه إذا أدهن وراهن الدهن وفي لحيته فكان شبيه نحواً من عشرين شعرة بيضاء قد أثر الطيب فيهن.

وكان أحب الثياب إلى رسول الله يلبسه القميص وكان إذا استجد ثوباً سماه باسمه أو عمامة أو قميصاً أو رداءً ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان يحب لبس الحبرة والبياض، وكان

يلبس المرط من الشعر الأسود، ويلبس الحلة والجبّة، وكان له طفين أسودين يلبسهما ويلبس النعل التي ليس فيها شعر، وليس الفعال المصوفة وكان خاتمه من الفضة له فص، وكان نقشه محمد رسول الله وكان يلبسه باليمين، وكان يلبس العمامة السوداء وغيرها وإذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه وكان يترز إلى أخصاف ساقيه.

وكان أسرع الناس مشية كأنما تطوى له الأرض يتكفأ تكفؤاً كأنما ينحدر من علو .. وكان يجلس فيحتمي بيده، ويعقد متربعا في الصلاة إذا صلى قاعداً، ويجلس القرفصاء ويستلقي ويضع إحدى رجليه على الأخرى ويتكى على الوسادة ولا يأكل متكئاً، وما شبع من خبز قط ولا لحم إلا إذا كان عنده ضيف وما كان يجد من الدقل ما يملأ بطنه (والدقل رديء التمر) وكان أكثر طعامه التمر والماء.

وكان يرى أثر الجوع في وجهه عليه الصلاة والسلام ، ويسود وجهه من الجوع ولم يجتمع عنده غداء وعشاء.

وكان إذا أكل لعق أصابعه الثلاث وأتى بتمر فأكل وقع صقع من الجوع، وكان يبيت الليالي المتتابعة طاوياً هو وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير، وكان يحب الدباء وكان يتبه في القصعة ويحب الحلواء والعسل ويحب الزراع وتعجبه

ودخل على أم هانئ فقال أعندك شيء قالت خبز يابس وخل فقال هات مع أقفز بيت من آدم فيه خل وكان يعجبه ما بقي من الطعام.

وكان إذا أكل سمي وقال بسم الله وإذا انتهى قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين، وكان يأكل القثاء بالرطب ويأكل البطيخ بالرطب وكان يجمع بين الخريز والرطب، وكان أحب الشراء إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام الحلو البارد، وكان يشرب قاعداً وشرب قائماً وإذا شرب شرب ثلاثاً، ودخل على كبشة فشرب من فم قربتها وهو قائم فقامت فقطعت فم القربة، وكان له سكة يتطيب منها وكان يحب الطيب ولا يرده وكان كلامه بين فصل يحفظه من جلس إليه وكان يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه.

وإذا ضحك تبسم وكان يكثر التبسم ويضحك حتى تبدو نواجذه، وكان يمازح أصحابه الصغير الكبير قال أنس كان رسول الله ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير يا أبا عمير ما فعل التغيير.

وجاءه رجل فقال احملني يا رسول الله قال إني حاملك على ولد ناقة فقال رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال عليه الصلاة والسلام وهل تلد الإبل إلا النوق.

وكان يمازح أنساً ويقول له يا ذا الأذنين، وكان يمازح رجلاً من أهل البادية يقال له زاهر، وكان يحبه وكان رجلاً دميماً فأتاه النبي عليه الصلاة والسلام يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضمنه من خلفه وهو لا يبصره فقال من هذا أرسلني فالتفت فعرف النبي عليه الصلاة والسلام فجعل يلصق ظهره بصدر النبي عليه الصلاة والسلام فجعل النبي عليه الصلاة والسلام يقول من يشتري هذا العبد.

وأنت عجوز إليه فقالت ادع الله أن يدخلني الجنة قال يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز فولت تبكي فقال أخبروها أنها لا تدخل وهي عجوز إن الله تعالى قال: (إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً). وكان يتمثل بشيء من الشعر، وأصاب فخر إصبعه فدميت فقال:

هل أنت إلا إصبع دميت      وفي سبيل الدمالقيت

وكان ينشد      بين يديه اضطع على شقه الأيمن وكان إذا أخض مضجعه ووضع كفه اليمنى تحت خده وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك ويقول باسم كاللهم أموت وأحيا ويقراً قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثلاثاً وينفث بيده ويمسح ما استطاع من جسده وإذا استيقظ ذكر الله

وقال الحمد لله الذي أحياناً بع دما أماتنا وإليه النشور.

وكان أحسن الناس خلقاً ووصفه ربه بقوله: (وإنك لعلی خلق عظیم) وقالت عائشة كان خلقه القرآن، وكان ن أحسن الناس تواضعاً وكان يعود المرضى ويشهد الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يكره أن يقوم الناس له، ويجلس مع الفقراء ويطعم معهم.

وكان كريم المعشر طيب النفس قال أنس خدمته عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان أحسن الناس خلقاً ولا مسست خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله عليه الصلاة والسلام ولا ضمنت مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله . ×

ولم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صحاباً بالأسواق ولا يجزي بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولا ضرب خادماً ولا امرأة، وما رؤي منتصراً لنفسه وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.

وكان أجود الناس ويعطي عطاء من لا يخشى الفقر ولا يدخر شيئاً لغد وكان يقبل الهدية ويثيب عليها وكان أشد الناس

حياءً فكان أشد حياءً من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئاً عرف في وجهه وكان يحب التيامن واليمين، ويعجبه الفأل وهي الكلمة الطيبة وكان يفي بالعهد والميثاق.

وكان إذا عطس وضع يده أو ثوب عل وجهه وخفض وقال الحمد لله .. وإذا أتى القوم سلم وإذا انصرف سلم، وإذا صافحه أحدهم يترع يده من يده حتى الرجل هو الذي يترع وكان يشاور أصحابه، وكان كثير الصمت كثير الذكر.

وأسماءه: محمد وأحمد وني الرحمة وني التوبة وني والحاشر، والمأ .

أيده الله بالمعجزات الباهرات وأعظم معجزاته القرآن الكريم، وقال ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عين البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحان الله عز وجل فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً.

ومن معجزاته انشقاق القمر بمكة مرتين.

ومن معجزاته استسقاؤه وإجابة الله له وسقى الله لهم ببركة دعائه، ونبع الماء من بين أصابعه، وكان الطعام يسبح بيده، وتكلم الذراع بيده وتكثرت الماء والطعام مرات لا تحصى.

وحنَّ الجذع وبكى فراقه فتزل من المنبر فاحتضنه حتى سكن.

وكان الشجر ويمشي معه ويتأمر بأمره، ونزل العذف من النخلة ومشى إليه.

وكان الشجر والحجر يسلم عليه بالبنوة، وسبح الحصا في كفه، وتحرك الجبل فرحاً به، وشكا إلى البعير ما يعامله به ودمعت عين البعير لرسول الله عليه الصلاة والسلام وسجد له البعير.

استعصب بعير للأنصار فشكوه إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فجاء رسول الله عليه الصلاة والسلام فقالوا نخاف عليك منه فقال ليس على منه بأس فما نظر يميل إلى رسول الله أقبل نحوه حتى خر ساجداً بين يديه فأخر رسول الله بناصيته أذل ما كانت قط وأدخله العمل.

وشكت إليه الحرة الذين أخذوا أفراخها فقال من فجع هذه بفرخيها فردهما إليها.

قال عمر جاء أعرابي وقد صاد ضباً فقال لا آمنت بك حتى يؤمن هذا الضب فأقبل رسول الله على الضب فقال يا ضب قال لييك وسعديك يا رسول الله قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر وفي الجنة رحمته وفي الأمر عقابه فقال له من أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فقال الأعرابي والله أبتغي

أثراً بعد عين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

استقر الركاب الشريف بالمدينة بعد مرجعه من حجة الوداع ولما نزلت اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً .. بعرفة بكى عمر فقيل ما يبكيك فقال ليس بعد الكمال إلا النقصان وقال في حجة الوداع لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ونزلت عليه سورة (إذا جاء نصر الله والفتح إعلاماً له بدنو أجله).

وقد جاءت الآيات مؤذنة بموته عليه الصلاة والسلام قال تعالى: (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال تعالى: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون) وقوله: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ...).

واعتكف عليه الصلاة والسلام في آخر رمضان صام عشرين يوماً وعارض جبريل القرآن مرتين وقال عليه الصلاة والسلام عارضني القرن مرتين وما أرى إلا اقتراب أجلي.

وفي الصحيح أنه خطب عليه الصلاة والسلام الناس فقال إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبو بكر فعجب الصحابة لبكائه أن يخبر رسول الله عن

عبد خَيْر فكان رسول الله هو المخير .. وبعث مولاه أبوا مويهبه من جوف الليل وقال يا أبا مويهبة إني أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر لهنيء لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى ثم أقبل على مولاه وقال إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخبرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فقال له مولاه بأبي أنت وأمي خذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فقال لا والله لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدأ برسول الله وجعه الذي وزار شهداء أحد وصلى عليهم كالمودع لهم وللأحياء ثم صعد المنبر وقال إن بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد وإن موعدكم الحوض وإني لأنظر إليه وأنا في حق هذا وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها وكانت آخر مرة رؤي على المنبر.

أيها الإخوة:

لما رجع النبي عليه الصلاة والسلام من البقيع وجد صداعاً وابتدأ بالمرض في أول شهر ربيع الأول.

وكان المرض عليه شديداً قالت عائشة ما رأيت رجلاً عليه  
الوجه من رسول الله وقال عليه الصلاة والسلام إني أعوك كما  
يوعك رجلان منكم).

وكان لا يطيق أحد أن يضع يده على جسده من شدة  
الحمى..

وكان يحمل بثوب ويدور على نسائه، وقال لنسائه لا  
أستطيع أن أدور في بيوتكن فإن شئتن أذنت لي في أن أكون في  
بيت عائشة فأذن له .. فخرج بين رجلين قد حمل بين العباس  
وعلي، واشتد به وجعه وأمر أن يصلي بالناس أبا بكر الصديق  
رضي الله عنه.

واشتد به الوجع من الحمى وقال إني أجد الأكلة التي أكلتها  
في خيبر وهذا أوان انقطاع أجهري، وجيء له بسبع قرب من آبار  
شقي وأقعد في مخضب لحفصة وصب عليه الماء .. وخرج للناس  
يهادي بين رجلين وأبو بكر يصلي بالناس فتأخر أبو بكر وأشار له  
النبي عليه الصلاة والسلام فأجلس إلى جنب أبي بكر.

وكن المسلمون أن رسول الله قد شفى وخف عنه مرضه  
فرجع رسول الله إلى بيته وكان عائشة تمرضه وتوقيعه .. فكانت  
تقرأ بالمعوذات في يديه وتمسح بها جسده رجاء بركتها.

وقال لعائشة لقد هممت أن أبعث إلى أبيك وأخيك فأكتب كتاباً أو أعهد عهداً لثلاثين متمن أو يقول قائل أنا أولى .

ولما كان يوم الاثنين والناس في صلاة الفجر وأبو بكر يصلي بالناس لم يفجأهم إلا رسول الله عليه الصلاة والسلام يكشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم صفوف في الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبه وظن أن رسول الله عليه الصلاة والسلام يريد أن يخرج إلى الصلاة وهم الناس أن يفتتوا في صلاتهم فرحاً برسول الله فأشار إليهم بيده أن أتموا صلاتكم.

قال أنس كشف رسول الله ستر الحجرة ينظر إليها وهو قائم كأن وجهه ورقة . واشتد عليه المرض، ونزل عليه التخيير فاختار الرفيق الأعلى.

قالت عائشة سمعته وأخذته بحة يقول مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا).

ثم غشى عليه وأفاق وهو يقول اللهم الرفيق الأعلى .. وبين له ركوة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح لها وجهه ويقول لا إله إلا الله إن للموت لسكرات ودخلت عليه ابنته فاطمة وقالت وا كرب أبتاه قال لا كرب على أبيك بعد

اليوم، ودخل عبدالرحمن بن أبي بكر فنظر إلى سواكه الذي بيده فقالت عائشة أتريده فأشار أن نعم فلينته وقضمته وطيبته فأخذه واستاك به استياكاً شديداً ثم نصب يده فجعل يقول في الفريق الأعلى في الفريق الأعلى حتى قبض ومالت يده ..

وكان يردد الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم .. وذلك يوم الاثنين وذلك بعد الزوال.

مات وعائشة مستندة إلى صدرها قالت عائشة قبض رسول الله ورأسه بين سحري ونحري فلما خرجت نفسه لم أجد ريحاً قط أطيب منها ودخلت فاطمة رضي الله عنها فقالت يا أبتاه أجاب رباً دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل ننعاه قالت عائشة وجاء أبو بكر ودخل على رسول الله عليه الصلاة والسلام هو مسجى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه وقبله وبكى وقال بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً والذي نفسي بيده لا المؤمنين أبداً. ثم خرج وعمر يتكلم في الناس وهو يقول من قال أن محمداً مات ضرته بسيفي هذا فقال أبو بكر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم قال إنك ميت وإنهم ميتون وقال: (وما محمد إلا رسول قد خلت من

قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم).

فتسبح الناس ببيكون وكأنهم لم يسمعوا الآية إلا هذه الساعة  
وعقر عمر وسقط على الأرض.

ودهش الناس وطاشت عقولهم فمنهم ن أصمت ولم يستطع  
الكلام ولم يكن أثبت ولا أحزم من أبي بكر و العباس وتمت البيعة  
لأبي بكر ..

واختلفوا في تغسيله فقالوا أنجرده من ثيابه فألقى الله عليهم  
النوم فكلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا  
النبي وعليه ثيابه فقاموا وغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق  
القميص ويدلكونه وكان الذي تولى غسله علي و العباس وقثم  
وشقران وأسامة بن زيد .. وأوس بن خولي أسنده إلى صدره.

قال علي ما أطيبك حياً وميتاً فلم ير من رسول الله عليه  
الصلاة والسلام ما يُرى من الميت.

وكفنه عليه الصلاة والسلام في ثلاث أبواب بيض سحولية  
ليس فيها قميص ولا عمامة.

وحفر له قبره في المكان الذي قبض فيه وحفر قبره أبو طلحة  
ولحد له، وأدخل الناس عليه إرسالاً يصلون عليه بدون إمام  
وأدخلت النساء فصلين عليه ثم أدخل وأنزل النبي عليه الصلاة

والسلام بعدما وضعت قطيفة حمراء تحته وقد ألقاها شقران مولاة..

ونزل في قبره علي والعباس والفضل وصالح مولاة ونصب عليه اللبن نصباً.

وكانت أمهات المؤمنين قد اجتمعن يبكين ليلة الأربعاء فسمعنا صوت المساحي أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة فقالت فاطمة أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله التراب فقال علي لا راد لأمر الله، قال أنس فلما نفضنا عن النبي عليه الصلاة والسلام الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا وأظلمت المدينة، وقال عليه الصلاة والسلام أنا فرط لأمتي لن يصابوا بمثلي وفي الصحيح أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد بأمة خيراً قبض فيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً بين يديها ..

وأذن بلال لصلاة الفجر يوم الأربعاء فلما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام بكى وانتحب فضجت المدينة بكاءً وزاد حزنهم ..

قالت أم سلمة فيا لها من مصيبة ما أصابنا بعدها من مصيبة إلا هانت اذكرنا مصيبتاً به عليه الصلاة والسلام ولم يترك عليه الصلاة والسلام إلا سلاحه وبغلته وأرضاً جعلها صدقة.

ومات ودرعه مرهونة عند يهودي بطعام لأهله .. وقال: لا نورث ما تركناه صدقة.

وقد قالت صفية:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا

وكنت بنا براً ولم تك جافياً

وكنت رحيماً هادياً ومعلماً

ليبك عليك اليوم من كان باكياً

كأن على قلبي لذكر محمد

وما خفت من بعد النبي المكاوياً

أفاطم صلى الله رب محمد

على جدث أمسى بشيرب ثاويماً

فدى لرسول الله أم وخالتي

وعمي وخاني ثم نفسي ومالياً

فلو أن رب الناس أبقى نبينا

سعدنا ولكن أمره كان ماضياً

قال أبو سفيان:

لقد عظمت مصيبتنا وجلت

عشية قيل قد قبض الرسول

وأضحت أرضنا مما عراها

تكاد بنا جوانبها تميل

أفاطم إن جزعت فداك عذر

وإن لم تجزعي ذاك السبيل

فقبر أبيك سيد كل قبر

وفيه سيد الناس الرسول

ما بال عينك لا تنافي كأنما

كحلت ما فيها كحل الأرمذ

جزعاً على المهدي أصبح خاوياً

يا خير من وطئ الحصا لا تبعد

وجهي يقيق التراب لهفي ليتني

غينت قبلك في نفيح الغرقد

## من الإذن بالقتال إلى أحد

لما استقر رسول الله عليه الصلاة والسلام بالمدينة وأيده الله بنصرة و بالمؤمنين وألف بين قلوبهم بعد العداوة والإحن فمنعته أنصار الله و كتيبة الإسلام من الأسود والأحمر و يذلوا أنفسهم دونه و قدموا محبته على محبة الآباء والأزواج وكان أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

رمتهم العرب و اليهود عن قوس واحدة و شتموا لهم عن ساق العداوة و المحاربة و صاحوا بهم من كل جانب، والله يأمرهم بالصبر والعفو والصفح حتى قويت الشوكة و أشتد الجناح فأذن لهم بالجهاد و لم يفرض عليهم. فقال تعالى: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير). فتهيات كتائب الإسلام و خرج جنود الرحمن يحفون نبيهم عليه الصلاة والسلام من كل جانب. فكان أول غزوة غزاها رسول الله عليه الصلاة والسلام غزوة الأبواء في صفر سنة اثنتين من الهجرة، و لم يلق حربا...

و أرسل عمه حمزة في سرية إلى سيف البحر فلقوا أبا جهل فحال بينهم مخشي بن عمرو، و لم يكن بينهم قتال.. و أرسل عبيدة بن الحارث في سرية فيها ثمانين من المهاجرين فلقوا جمعا

كبيراً من المشركين عليهم عكرمة بن أبي جهل ولم يحصل بينهم قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص رمى بسهم فكان أول سهم في الإسلام.

وخرج عليه الصلاة والسلام في ربيع الأول من السنة الثانية إلى بواط ولم يلق حرباً... وكان الستة والسبعة يعتقبون البعير الواحد. ثم خرج في جمادى الأولى في غزوة العشيرة ولم يلق حرباً.. وصالح بني مدلج. ثم خرج بعدها بعشرة أيام إلى بدر الأولى لما أغار كرز بن جابر على سرح المدينة فلحق به ففاته فرجع. كل تلك الغزوات لإظهار قوة الإسلام وبث الرعب في قلوب المشركين و تخويف لقريش..

وفي شعبان من السنة الثانية حولت القبلة من البيت المقدس إلى الكعبة وكان يجب أن يتوجه إلى الكعبة فأنزل الله عليه (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام..). وكان تحويل القبلة فتنة للذين في قلوبهم مرض وقال اليهود لا يدري محمد ماذا يستقبل خالف الأنبياء من قبلة وقال المشركون اليوم رجع إلى قبلتنا و غدا يرجع إلى ديننا وثبت الله المؤمنين وقالوا سمعنا وأطعنا... ثم فرض صيام رمضان من السنة الثانية على التخيير من شاء صام ومن شاء أظعم، وفرضت زكاة

الفطر وصلى النبي عليه الصلاة والسلام صلاة العيد.

وفي رمضان من السنة الثانية كانت غزوة بدر وهي أكرم المشاهد وهي يوم الفرقان الذي أعز الله فيه الإسلام وأهله ودفع فيه الشرك وأهله مع قلة عدد المسلمين و كثرة عدد المشركين وعددهم..

وكان النبي عليه الصلاة والسلام قد خرج ببعض الصحابة لغير قريش وقال هذة عير قريش فيها أموال فاخرجوا لعل الله أن ينفلكموها فخف من خف وثقل بعضهم وهرب أبو سفيان بغير قريش..

وخرجت قريش بفخرها وخيلائها تحاد الله ورسوله. (بطراو رثاء الناس)...وكان عددهم ألف مقاتل معهم سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزائدة. فجمعهم الله على غير ميعاد (ولوا تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقض الله أمرا كان مفعولا..) وأستشار النبي أصحابه..

فقال المقداد لا نقول لك كما قال بنوا إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك إنا معكما مقاتلون فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه وقال سعد بن معاذ: لو

استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد  
وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر الحرب صدق في اللقاء  
لعل أن يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله. فسر رسول  
الله وقال سيروا وأبشر فإن الله وعدني إحدى الطائفتين . ولما نجت  
قال أبو سفيان : ارجعوا فقال أبو جهل : لا نرجع حتى نرد بدرا  
ونقيم عليه ثلاثا ونشرب الخمر وتعزف علينا الغينات فتهابنا  
العرب أبد الدهر ..ومش رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى  
موضع المعركة وجعل يريهم مصارع رؤوس القوم واحدا واحدا  
وبات رسول الله السبع وعشرون من رمضان يصلي عند شجرة  
ويدعوا ويستنصر ويقول اللهم هذه قريش قد أقبلت في فخرها  
وخيلائها تحادك وتحاد رسولك اللهم انصر الذي وعدتني وبات  
رافعا يديه حتى سقط رداؤه واصطف الفريقان ...ونزلت الملائكة  
من السماء وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : هذا جبريل  
آخذ برأس فرسه على أداة الحرب .ورأى النبي عليه الصلاة  
والسلام يهم أصحابه فقال : اللهم إنهم جياع فأشبعهم اللهم إنهم  
حفاة فاحملهم اللهم إنهم عراة فاكسهم ...

سرنـا وساروا إلى بدر لحتفهم ..

لو يعلمون يقين العلم ما ساروا ..

ولا هم بغرور ثم أسلمهم ..

إن الخبيث لمن والاه

غرار

وفال إني لكم جار فأورهم شر ..

الموارد فيه الغزي

والعمار

وخرجوا للبراز فقتل حمزة عتبة بن ربيعة وقتل علي الوليد بن عتبة واختلف عبيدة بن الحارث وشعبية بضربتين فكر علي وحمزة على شعبية واحتملا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب. ثم حمى الوطيس واشتد القتال ونزل النصر البوار. سول الله في الدعاء وابتهل ابتهاالا شديدا ومنح الله المسلمين أكتاف المشركين يقتلون ويأسرون فقتل قادتهم ورؤوسهم قتل سبعون ووقال: عون وانتهت المعركة بالنصر المؤيد لرسول الله عليه الصلاة والسلام والمؤمنين فأمر النبي عليه الصلاة والسلام برؤوس الكفر فسحبوا إلى قلب بدر خبيث مخبث فوقف عليهم وقال: بئس عشيرة النبي كنتم كذبتموني وصدقني الناس وخذلتموني ونهروني الناس وأخرجتموني وآواني الناس. فلما كان بعد ثلاث جاء ووقف على شفير البئر فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يافلان بن فلان أيركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإما وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقال: ما تكلم من أجساد لا أرواح لها فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم. فهم الذين. بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا

قومهم دار البوار. وبعث رسول الله عليه الصلاة والسلام البشير إلى أهل المدينة وسار النبي المعصوم عليه الصلاة والسلام بالأسرى والغنائم وسار النبي بالصفراء فقسم الغنائم ودق عنق النصر من الحارث صبرا ولذلك لكثرة فسادة وإيذائه لرسول الله ولما نزل عرق الظبية أمر بعقبة بن أبي محيط فضربت عنقه صبرا.. وهو الذي كان يضع سلا الجز وعلى كتفيه ووضع رجله على رقبة النبي وهو ساجد.. وأراد استعطاف النبي فقال للصبيبة يا محمد فقال سول الله النار... ودخل عليه الصلاة والسلام المدينة ومعه الأسرى وأوصى بهم خيرا دخل المدينة مؤيدا مظفرا منصورا قد أعلى الله كلمته ومكن له وأغره ونصره.. فأسلم بشر كثير من أهل المدينة .

دخل عليه الصلاة والسلام المدينة فوجد أن ابنته رقية قد توفيت وكان قد خلف عثمان زوجها وأسامة ابن زيد لرعايتها.. وبناته عليه الصلاة والسلام زينب وزوجها أبو العاص ابن الربيع وقد أسر يوم بدر فبعثت زينب بقلادة لها قد أهدتها خديجة يوم زفافها لها فلم رأى القلادة عليه الصلاة والسلام بكى ودمعت عينيه رحمة لأبنته فقال : ألتتم تاركوا لها أسيرها وأخذ عليه العهد أن يرسلها إليه وأم كلثوم زوجها النبي عليه الصلاة والسلام عثمان

بعد موت رقية وماتت عنده في حياته عليه الصلاة والسلام  
 وفاطمة زوجها النبي عليه الصلاة والسلام لعي بن أبي طالب بعد  
 بدر فكان مهرها درع قيمته أربعة دراهم وجهازها خميل وقربه  
 ووسادة آدم حشوها إذ خر ..) وأخذ رسول الله عليه الصلاة  
 والسلام

من الأسرى الفداء ومن على بعضهم ومن ليس له مال أمره  
 أن يعلم عشرة من أبناء الأنصار الكتابة .. وتزوج النبي عليه  
 الصلاة والسلام حفصة بنت عمر لم توفي عنها زوجها وخرجت  
 زينب إلى المدينة فبعث النبي صلى اله عليه وسلم زيد ابن حارثة  
 ورجلا من الأنصار فقال: كونا في بطن يأجج حتى تمر بكما  
 زينب فتصحبها حتى تأتياني بها فخرجا وأتيا بها .. وظهر النفاق  
 في المدينة ونجم بعد بدر ودخل ابن أبي بن سلول في الإسلام ظاهرا  
 وهم على الكفر وفي السابع من شوال من السنة الثانية خرج عليه  
 الصلاة والسلام في غزوة بني سليم حتى بلغ ماء يقال له قرقرة  
 الكدر ولم يلق حربا وأصاب نعمًا يزيد على خمسمائة وغلّام يقال  
 له يسار: وكانت قريش قد أصيبت بسادتها فنذر أبو سفيان أن لا  
 يمسخ رأسه من جنابة حتى يغزوا محمدا فخرج في مائتي راكب  
 ودخل على اليهود فأكل عندهم أخيرة بخير المسلمين وبعث رجلا

من قريش فخرقوا بعض نخل المدينة وقتلوا رجلين من المسلمين وهربوا وخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام في طلبهم فطرح المشركين السويق الذي معهم طلبا للنجاة فغنمها المسلمون وسميت بغزوة السويق.. وفي ذي الحجة شرعت الأضحية وضحى رسول الله عليه الصلاة والسلام بكبشين وصلى صلاة العيد.. وفي ربيع الأول من السنة الثالثة خرج رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى غزوة غطفان لما سمع بجمعهم يريدون المدينة فلما سمعوا به هربوا إلى رؤس الجبال. وأصاب المسلمون مطرا فترع النبي عليه الصلاة والسلام ثوبين ونشرهما على شجرة ليجفا وأضطجع تحتها والمشركون ينظرون فقالوا لقائدهم وهو عثور بن الحارث قد أنفرد محمد فعليك به فجاء حتى وقف على رأس رسول الله عليه الصلاة والسلام ومعه السيف فقال من يمنعك مني اليوم فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام الله.. فدفع جبريل في صدره فوق السيف فأخذه رسول الله فقال من يمنعك مني قال: لا أحد وأنا أشهد ألا إله إلا الله وأنت رسول الله وأتى قومه فدعاهم إلى الإسلام.. وفي شوال من السنة الثالثة نقضت بنو قينقاع العهد مع رسول الله و اعتدوا على امرأة من المسلمين.. فحاصرهم رسول الله عليه الصلاة والسلام خمس عشرة ليلة ونزلوا على حكمة

فشفع بهم عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وقال يا محمد أجن إلي موالي وكان حليفا للخزرج فاعرض النبي صلى الله وسلم عنه فأدخل يده في جيب درع رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام أرسلني وغضب حتى رؤى الغضب في وجهه وقال أرسلني فقال لا أرسلك حتى تحسن في موالي وكانوا سبعمائة فإني أمرؤا أخشى الدوائر.. فقال عليه الصلاة والسلام هن لك.. وأمر النبي عليه الصلاة والسلام أن يجلوا من المدينة.. وأرسل النبي عليه الصلاة والسلام في ربيع الأول من السنة الثالثة من يقتل كعب بن الأشرف وكان شاعرا آذى الله ورسوله. فقتل محمد بن مسلمة وكان يحرص على المسلمين ويمدح المشركين....

وبذلك انتهت صفحات من جهاد من المشركين و اليهود..

\* \* \* \*

## من البعثة إلى الهجرة

حبب إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام التحنث في غار حراء يتعبد الليالي ذوات العدد وكان أول بُدء به من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح.

حتى أكرمه الله بالنبوة وعمرة أربعون سنة فجاءه الحق وهو في غار حراء جاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ فأخذه فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ فأخذه فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ فأخذه الثالثة فغطه ثم أرسله فقال اقرأ بإسم ربك الذي خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) فرجع يرجف فؤاده فدخل على زوجته خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروح فقال يا خديجة لقد خشيت على نفسي فقالت كلا والله لا يخزيك الله ابداً إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت خديجة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وقالت اسمع من ابن أخيك فقال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخذه رسول الله خيراً مارأني فقال له ورقة هذا

الناموس الذي نزل على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً  
 إذ يخرجك قومك فقال عليه الصلاة والسلام أو مخرجي هم؟ قال  
 نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني  
 يومك انصرك نصراً مؤزراً فعلم رسول الله أنه بعد هذا اللقاء قد  
 ولد ميلاداً جديداً ميلاد رسالة خاتمة تغير معالم الحياة وبهذا الميلاد  
 وحمل من الأعباء ما تنوء عن حمله الجبال الراسيات .

لقد علم ثقل النبوة وأعباء الرسالة وما سيلاقيه من متاعب في  
 هذا الطريق الذي يصل به إلى الإخراج من بلده أحب البقاع إلى  
 الله..

فتكون زوجته أول من آمن به من النساء وهي التي أعلنت  
 موقفها ووقوفها معه في أشد المواقف تخفف عنه بكلماتها الرقيقة  
 التي تنبع بالحنان والدفء ، لأنها صدرت من زوجة أمينة وفيه هي  
 بحق وزيرة الصدق ، ومأنس القلب والروح أعقل النساء وخير  
 الجلساء.

ثم فتر الوحي وانقطع فترة فبينما رسول الله يمشي سمع صوتاً  
 من السماء فرفع بصره فإذا بالملك الذي جاءه بجراء قاعد على  
 كرسي بين السماء والأرض فرعب منه حتى هوى على الأرض  
 فجاء إلى أهله فقال زملوني زملوني فأنزل الله (يا أيها المدثر قم

فأنذر إلى قوله والرجز فأهجر ثم تتابع الوحي).  
فكانت هذه الآيات تجديداً لعزيمة رسول الله عليه الصلاة  
والسلام لينهض بعبء ما كلف به من تبليغ رسالات ربه فيمضي  
قدماً بدعوته .

آمن من آمن أبو بكر وزيد وعلي وعثمان وعبد الرحمن بن  
عوف وطلحة .. أستجابوا وآمنوا ولم يترددوا .  
وكانت الدعوة سرّاً ورسول الله ماضي على أمر ربه لا يردده  
وعيد ولا تضيق والدعوة تنمو وتزداد حتى جاء الأمر له بالجهر  
بالدعوة ( فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين )

فصعد الصفا ثم نادى يا معشر قريش فاجتمعوا إليه وقال لو  
أخبرتكم أن خيلاً بسفح الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني  
قالوا نعم قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو  
لهب تباً لك ألهذا جمعتنا ..

وتسلطت قريش على من آمن فأخذ كل قوم منهم يتفنون  
في تعذيب من آمن بالله ورسوله .

وجاءت قريش إلى عمه ابي طالب ليكف عنهم دعوة رسول  
الله فدعى أبو طالب رسول الله فقال أما تسمع لما يقول قومك  
فقال يا عم الا أدعوهم إلى ما هو خير لهم قولوا لا إله إلا الله

فنفروا وقالوا سلنا غيرها .

فأنزل الله ( وانطلق الملائمة منهم أن امشوا واصبروا على آهتكم  
أن هذا لشيء يراد .. )

فقال أبو طالب :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في  
التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وأبشـر وقر بذاك منك  
عيونا

وهاجر من هاجر من أصحابه إلى الحبشة :

وأسلم عمه حمزة بن عبد المطلب ثم أسلم بعده عمر ، قال  
ابن مسعود مازلنا أعزة منذ أسلم عمر .

وأجمعت قريش على قتل رسول الله عليه الصلاة والسلام  
علانية فبلغ أبو طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فأدخلوا  
رسول الله في شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله فمنهم من فعل ذلك  
حمية ومنهم من فعل ذلك إيماناً .

فلما رأت قريش ذلك كتبوا كتاباً على بني هاشم وبني  
المطلب ألا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيئاً ولا

يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحاً ولا تأخذهم بهم رافة حتى  
يسلموا رسول الله للقتل فاشتد الكرب عليهم وكان لا يصلهم  
شيء إلا خفية .

وبقوا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى كان يسمع أصوات  
نسائهم وابنائهم يتضاغون من وراء الشعب من الجوع .

واشتد الأمر على من أسلم ممن لم يدخل الشعب وعظمت  
الفتنة وزلزلوا زلزالاً شديداً وكان أبو طالب إذا نام الناس أمر أحد  
بنيه أو اخوته أو بني عمه فاضطجع على فراش رسول الله عليه  
الصلاة والسلام وأمره أن يأتي بعض فرشهم حتى اجتمع نفر من  
قريش ونقضوا الصحيفة .

وكان رسول الله قد أخبر أبا طالب أن الأرضة أكلت  
الصحيفة كلها إلا باسمك اللهم .. فكان كما أخبر .

ومات أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر ومات بعده خديجة  
بثلاثة أيام .

فاشتد الكرب على رسول الله عليه الصلاة والسلام ، مات  
من يمنعه ويحوطه وماتت زوجته ووزيره الزوجة الوفية الرحيمة ..  
أم أولاده ، واشتد أذى قريش عليه وكاشفوه بالأذى وأرادوا قتله  
فمنعه الله .

وجاء عقبه بن أبي معيط فخنقه وهو يصلي خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبيه ودفعه عن النبي عليه الصلاة والسلام وقال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله .

وألقوا بين كتفيه سلا الجزور وهو ساجد فبقى ساجداً حتى جاءت ابنته فاطمة فطرحته عنه وهم يضحكون ويتمايلون من الضحك .

فلما انصرف من صلاته قال اللهم عليك بقريش ثم سمى اللهم عليك بعمر بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأبي بن خلف وعقبه بن أبي معيط وعمارة بن الوليد ، قال ابن مسعود فقلد رايتهم صرعى يوم بدر قد غيرتهم الشمس في يوم حار ثم سحبا إلى قليب بدر ثم قال رسول الله وأتبع أصحاب القليب لعنة .

ووطىء عقبه بن أبي معيط على رقبته الشريفة حتى كانت عيناه تبرزان وهو ساجد .

وحثوا على وجه التراب وطرحوا الفرث والدم على بابه وبصق أمية في وجهه .

وقام أبو جهل ليقذفه بحجر وهو ساجد ليقبله به فلما دنا منه هرب فقالت له قريش مالك ؟ قال لما دنوت منع عرض لي دونه

فحل من الإبل فهم بي ليأكلني.

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ذاك جبريل لودنا لأخذه

وكانت قريش تسمى رسول الله مذما ثم يسبونه فقال عليه الصلاة والسلام ألا تعجبون لما يصرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون من مذمماً وأنا محمد ..

وقالوا محمد تعبد آهتنا سنة ونعبد آهتك سنة فأنزل الله ( قل يا أيها الكافرون ...).

ولما أشد البلاء من قريش على رسول الله خرج إلى الطائف رجاء أن يمنعه وينصروه فلم ير ناصرًا ولا من يؤوي ونالوه من ذلك بأشد الأذى فأقام عشرة أيام لم يدع أحداً من أشرفهم إلا جاءه وكلمه فقالوا أخرج من بلادنا واغروا به سفاهم ورجموا عراقبيه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء .

ودعا بدعائه المشهور : اللهم إني أشكو إليك ضعفي قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت أرحم الراحمين ورب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلمي إلى عدو بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري أن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي غير أن

عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له  
الظلمات وصلاح على أمر الدنيا والآخرة أن يترل بي غضبك أو  
يحل بي سخطك لك العتبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك

فأرسل الله إليه ملك الجبال ليطبق عليه أهل مكة الأخشيين  
فقال بل أستأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا  
يشرك به شيئاً .

ونزل بنخلة في طريقه وقام يصلي فصرف الله إليه نفرأ من  
الجن فأمنوا به ( واذ صرفنا إليك نفرأ من الجن يستمعون القرآن  
(٠٠

وقال له زيد يا رسول الله كيف تدخل مكة وقد أخرجوك  
فقال يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً وإن الله ناصر دينه  
وأرسل إلى المطعم بن عدي أن أدخل في جوارك فخرج مع بنيه  
وقد لبسوا السلاح ووقفوا عند أركان البيت وقال المطعم إني قد  
أجرت محمداً ودخل رسول الله وزيد مكة .

وطاف بالبيت والمطعم وبنيه يحدقون به بالسلاح حتى دخل  
بيته .

ثم اسرى به عليه الصلاة والسلام من مكة إلى بيت المقدس

في ليلة واحدة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم عرج به إلى السماء ورأى الأنبياء حتى بلغ السماء السابعة وفرضت عليه الصلاة ..

وأنكرت قريش ما رآه من آيات الله .

وقالوا صف لنا بيت المقدس فرفع لرسول الله بيت المقدس فرآه وهو في مكة فوصفه لهم .

وقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم عنها في مسيرها ومتى رجوعها وعن البعير الذي يقدمها وكان الأمر كما قال فرموه بالسحر ولم يزداهم إلا ثبور وأبى الظالمون إلا كفوراً.

ولما رأى طغيان قريش وابائهم عن تصديقه والإيمان برسالته عرض عليه الصلاة والسلام نفسه على القبائل في موسم الحج لينصروه ويمنعوه ،، فكانوا يقولون له أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك ..

وكان يدخل على القوم يدعوهم لعبادة الله وحده لا شرك له وكان خلفه عمه أبو لهب يقول لا تصدقوه .

إنما يدعوكم إلى أن تتركوا اللات والعزى من أعناقكم .

## من المولد إلى البعثة

الحمد لله الذي اصطفى نبيه محمداً فشرفه بالرسالة وأشهد أن  
 ألا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله  
 أكمل الخلق روحاً وعقلاً وأعلاهم قدراً وذكراً وأرفعهم فضلاً  
 ونبلاً وأشرفهم مجداً وعزاً وأحسنهم خلقاً وخُلُقاً أدبه ربه فأحسن  
 تأديبه وآواه في يتمه وهداه وشرح صدره وأعلى ذكره وجعله خير  
 خلقه وأفضل رسله فصلوات الله وسلامه عليه ما تعاقب الليل  
 والنهار وعلى آله وصحبه المهاجرين والأنصار .. أما بعد:

فلقد تسابق العلماء في كتابة سيرته وتنافست الأقلام في ذكر  
 محاسنه وتبارت الأفكار في عرض خصائصه وشمائله ولعلنا نتسابق  
 معهم في ذكر سيرته العطرة لنقتدي به فهو الأسوة والقُدوة فداه  
 أبي وأمي عليه الصلاة والسلام في هذه الخطبة لعلنا نختصر أربعين  
 سنة من ميلاده إلى بعثته كلها مليئة بحفظ الله له وتوفيق الله له  
 حياة مليئة بالإعداد للنبوة والتهيئة لها ففي مكة وحول الكعبة  
 المشرفة حيث الجاهلية الجهلاء والملة العمياء حيث الأصنام  
 والأوثان وأكل الميتة ووَاد البنات ظلّمت بعضها فوق بعض عمت  
 الأرض فكانت في ضلال مبين في مكة وهي لا تزال تذكر حادثة

الفيل وجيش أبرهة الذي أراد أن يهدم الكعبة، والحزن مخيم على عبد المطلب سيد قريش لفقد ابنه عبد الله، وآمنة بنت وهب تنتظر بالأشواق ما في بطنها لعله يطفئ حرارة المصيبة التي أصابتها في زوجها وتأتي الساعة الموعودة في يوم الاثنين في شهر ربيع الأول من عام الفيل ولدت المولود اليتيم الذي ظهر على وجه الأرض ولم ير أباه وتفتحت عيناه على الدنيا وتنفس نسيم الحياة يتيماً، ولدته أمه ولدته واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء ورأت نوراً خرج منها أضواءت له قصور الشام

ولد الغلام اليتيم وأرضعته أمه وأرضعته ثوية مولاة عمه أبو لهب واستبشر جده عبد المطلب بولادته وأحبه حباً شديداً وحظي عنده حظوة لم تكن لأحد من أولاده فلما كان اليوم السابع ذبح عنه ودعا قريشاً فلما أكلوا قالوا يا عبدالمطلب أرأيتك ابنك هذا الذي أكرمتنا على وجهه ما سميته قال سميته محمداً قالوا فلم رغبت به عن أسماء أهل بيته قال أردت أن يحمد الله في السماء وخلقه في الأرض.

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وأرضعته حليلة السعدية في بادية بني سعد في سنة شهباء وجوع وجهد قال لها زوجها خذيه عسى أن يجعل الله لنا فيه

البركة فلما أخذوه ووجدوا البركة في ناقتهم، ووجدت البركة في حليتها فقال له زوجها يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة ألم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة ورجعوا إلى ديارهم فترلت البركة في دارهم فلم تزل يتعرفونها في أغنامهم ومواشيهم وفي أرضهم. إنها عناية الله بعبده ورسوله عليه السلام ( ألم يجذك يتيما فأوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى)

بقي الطفل سنتين في بادية بني سعد فقدموا به إلى أمه وهم بأشد الحاجة إلى رجوعه إليهم لما رأوا من البركة التي حلت بهم فلم يزلوا بأمه حتى أذنت لهم برجوعه ودرج الطفل في البادية يلعب مع الأطفال حتى بلغ أربع سنين يلعب مع الأغنام وفي تلك البادية بين الجبال والوديان وهذا الطفل مع أخيه من الرضاعة في غنم لهم جاءه ملكان فرعب أخوه فذهب إلى أمه يشتد من فزعه لما رأى وقال

يا أماه إن أخي القرشي جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعا فشقا بطنه جاءه الملكان ومعهما طست من ذهب مملوءاً ثلجاً فأضجعا فشقا بطنه ثم استخرجا قلبه فشقا فأخرجا منه علقة سوداء فألقياها ثم غسلا قلبه وبطنه من ذلك الثلج حتى أنقياه، ثم رداه كما كان ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من

أُمته ثم قال زنه بمائة ثم قال زنه بألف ثم قال لو وزنته بأُمته كلهم لوزنهم فجاءوا إليه وهو متغير اللون فالتزمته حليلة وأبوه من الرضاعة، فرجعوا به إلى خبائهم فقال أبوه لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به فرجعت به إلى أمه وبقي مع أمه في حفظ الله ينبتة الله نباتاً حسناً لما يريد الله من كرامته فلما بلغ ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب فتجرع اليتيم مرتين بالأبواء في مرجعها من المدينة ورجعت به حاضنته أم أيمن إلى جده عبدالمطلب يقول عمر(وقف رسول الله عند قبر فبكى وأبكى من حوله وقال استاذنت ربي في زيارة قبر أُمي فأذن لي واستاذنته أن استغفر لها فلم يأذن لي )

بعد موت أمه كفله جده عبد المطلب وكان يحبه حباً شديداً ويجلسه على فراشه تحت ظل الكعبة وأعمامه حوله ويقول إن إبني سيكون له شأنًا ويمسح على ظهره وكان لا يطعم طعاماً إلا قال عليّ بابني فيؤتى به إليه وقدم مكة قوم من بني مدلج من القافة فلما نظروا إليه قالوا لجده احتفظ به فلم نجد قدما أشبه بالقدم التي بالمقام من قدمه فقال لأبي طالب اسمع ما يقول هؤلاء واحتفظ به ولما حضرت جده الوفاء بكى الطفل على جده ... كيف لا يبكي وقد فقد اليد الحانية والنفس العاطفة والقلب المشفق

كيف لا يبكي وقد فقد جده الذي ملاً فراغ الأبوة والأمومة  
كانت حياة الجد هي المهد الدافئ المضلل بظلال الأبوة الراحمة  
والأمومة الحانية

وكان قد أوصى به إلى أبي طالب فخصه أبو طالب بالرعاية  
والحبة وكان لا ينام إلا بجانبه ويخرج معه حيث خرج وطهره الله  
عز وجل من دنس الجاهلية ومن كل عيب ومنحه كل خلق جميل  
ولم يكن يعرف بين قوم إلا بالصادق الأمين لما شاهدوا من  
أمانته وصدق حديثه وطهارته .

وأجدت قريش فقالوا يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب  
العيال فهلم فاستسق فخرج ومعه رسول الله عليه الصلاة والسلام  
كأنة شمس فأخذ أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بإصبعه  
الغلام وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من هاهنا وأغدق  
الوادي وانفجر وفي ذلك يقول أبو طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصبة

الأراامل

ولما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام  
حتى بلغ بصري فرآه بجيرى الراهب فعرفه بصفته فجاء وأخذ بيده  
وقال هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقبل له

وما علمك بذلك قال إنكم حين أقبلتم من العقبة لم يبق شجرة ولا حجر إلا خر ساجداً ولا يسجدون إلا لنيي وإنا لنجده في كتبنا وسأل أبا طالب أن يرده فرده خوفاً عليه من اليهود فشب في مكة يكلؤه الله حتى بلغ مبلغ الرجال فكان أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً أكرمهم حسياً وأحسنهم جواراً وأعظمهم حلماً وأصدقهم حديثاً وأعظمهم أمانة وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تترهاً وتكرماً وكان يرعى الغنم على قراريط لأهل مكة وشهد حرب الفجار مع أعمامه وعمره عشرين سنة وشهد حلف الفضول في دار ابن جدعان لنصرة المظلوم وخرج إلى الشام بتجارة لخديجة لما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه ثم خطبها عليه الصلاة والسلام وعمره خمس وعشرون سنة فتزوجها لتكون نعم الزوجة لزوجها فولدت له كل أولاده ما عدا إبراهيم القاسم وعبدالله وهو الطيب والطاهر وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وعمل في التجارة وكان معتزلاً لأحوال قومه من عبادة الأوثان وشرب الخمر وأكل الميتة وكان يحب معالي الأمور من إكرام الضيف وإكساب المعدوم ونصرة المظلوم.

ولما بلغ خمساً وثلاثين سنة شارك مع قومه في بناء البيت

وكان حكماً بينهم لما تنازعوا أيهم يضع الحجر الأسود في مكانه  
فكان نعم الحكم فحقن الله به دمائهم وحبب إليه الخلاء بعداً عن  
أحوال الجاهلية وأرجاسها وتفكراً في آيات الله وتأملاً في الكون  
يتعبد الليالي ذوات العدد في غار حراء ليخلو بنفسه في جو لا ظلم  
فيه ولا بغي ولا فساد ولا شرك ولا وثنية ....

\* \* \* \*

## من الهجرة إلى الإذن بالقتال

استمر النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه يعرض نفسه على قبائل العرب كل موسم ، ولما أراد الله الكرامة للأوس والخزرج عرض رسول الله عليه الصلاة والسلام عليهم الإسلام وقد كانوا يسمعون من اليهود بنبي يخرج آخر الزمان فقالوا والله هذا النبي الذي توعدكم يهود به فلا يسبقكم إليه أحد .

فأسلم منهم ستة كلهم من الخزرج وبأدروا إلى الإسلام ورجعوا إلى المدينة .

فلما كان من العام القادم جاء منهم اثنا عشر رجلاً فبايعوا رسول الله عليه الصلاة والسلام كبيعة النساء على الإيمان بالله وحفظ حدوده .

وبعث معهم ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلمان من أسلم القرآن ويدعوان إلى الله .

فأسلم على يديهما بشر كثير وكثر الإسلام في المدينة وظهر حتى كان العام المقبل واعدوا النبي عليه الصلاة والسلام العقبة فبايعوه وكان عددهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان بايعوه على خفية من قومهم .

بإيعوه على أن يمنعوه مما يمنعون نساءهم وقال أسعد بن زاره رويداً يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم أنه رسول الله إن إخراجهم اليوم مفارقة العرب كافة ، وقتل خياركم ، وأن تعضكم السيوف فأما أنتم تصيرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله وأما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو عذركم عند الله فقالوا :أمط يدك عنا فوالله لا نذر هذه البيعة ولا تستقلها .. فبايعوه ..

وصرخ الشيطان وقال يا أيها الجبابغ هل لكم في مذمم والصبأة معه قد اجتمعوا على حربكم .

فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام هذا أذب العقبة ..

فلما تمت البيعة قالوا يا رسول الله هل نميل على أهل منى بأسيفنا فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام لم أومر بهذا .

وأذن رسول الله عليه الصلاة والسلام لأصحابه بالهجرة إلى المدينة ولم يبق بمكة من المسلمين إلا رسول الله عليه الصلاة والسلام وأبو بكر وعلي أقاما بأمره لهما ، ومن اعتقله المشركون كرهاً .

وأرادوا الفتك برسول الله عليه الصلاة والسلام وقتله فاجتمعوا على قتله في ليلة واحدة وجاءه الوحي من السماء بالإذن

بالمجرة وما أرادوا به .

فخرج من بينهم وهو يتلو قوله تعالى ( وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ولم يبق رجل إلا وضع على رأسه التراب .

ونام على فراشه علي رضي الله عنه ..

فجاء إلى أبي بكر وقال إني قد أذن لي في الخروج فقال الصحبة بأبي أنت وأمي قال نعم قال فخذ إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله عليه الصلاة والسلام بالثمن وجهزت بأحسن الجهاز واستأجر عبد الله بن اريقط وكان دليلاً عارفاً بالطريق وأعطياه الراحلتين وواعده بعد ثلاث غار ثور فلما خرج من مكة وقف بالحزورة ونظر إلى مكة مرتع صباه ونشأته أرضه أحباها وتغلب على ثراها وترعرع فيها عرف وديانها وجبالها وتراها نظر إليها وقال : والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض لي ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت ) .

فجاء الغار فقال أبو بكر دعني أدخل قبلك يا رسول الله فإن كان به حية كانت بي دونك فدخل أبو بكر يلمس بيده وكلما رأى جحراً قال بثوبه فشق فالقمة الجحر . حتى قطع ثوبه كله حتى بقي جحر واحد فوضع عقبه خشيه أن يخرج منه شيء يؤذيه

فلما أصبح قال رسول الله عليه الصلاة والسلام أين ثوبك يا أبا بكر فأخبره بالذي صنع فرفع النبي عليه الصلاة والسلام يديه وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في الجنة وجدت قريش بالطلب وخرجوا يقتصون الأثر ومعهم القافة حتى وصلوا الغار ، ونسج العنكبوت على فم الغار وجاءت حمامتان فباضتا على فم الغار .

واشتد الأمر على أبي بكر قال يا رسول الله لو نظر أحدهما إلى قدميه لأبصرنا فقال رسول الله ما ظنك بأثنين الله ثالثهما .. (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها) قال حسان :

والثاني اثنين في الغار المنيف وقد

طاف العدو به إذ صعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا

من البرية لم يعدل به

رجلاً

فرجع المشركون ورصدوا مائة من الإبل لكل واحد يأتيهم برسول الله وكان عامر بن فهيرة يريح عليهما غنماً لأبي بكر وكانت أسماء تحمل لهما الزاد إلى الغار وكان عبد الله بن أبي بكر يستمع الأخبار ويذهب بها إليهم .

وبعد ثلاثة أيام أتاهما عبد الله بن أريقط وانطلق معهما عامر بن فهيره فأخذ بهما طريق الساحل ، وسار الدليل أمامهما وعين الله تكلؤهما وتأييده يصحبهما.

ولما كان الظهر بحث أبو بكر عن ظل لرسول الله عليه الصلاة والسلام فوجد صخرة فيها بقية ظل فسواه لرسول الله وفرش له ثم اضطجع رسول الله عليه الصلاة والسلام فطلب راعي غنم فأخذ منه لبناً فبرده لرسول الله فجاء به لرسول الله فشربه ثم ارتحلوا ..

وطلبهم سراقه بن مالك فلما أقبل عليهم وكان أبو بكر يكثُر الالتفات ورسول الله لا يلتفت .

فدعا عليه رسول الله فساخت يدا فرسه في الأرض فطلب الأمان وعاهدهما بالرجوع وطلب النبي عليه الصلاة والسلام أن يكتب له كتاب فكتب له عامر بن فهيرة وقال له رسول الله كيف بك يا سراقه إذا لبست سواري كسرى .

فجاء يوم الفتح مسلماً بالكتاب فوفاه رسول الله وألبسه عمر سواري كسرى

ومر بخيمتي أم معبد الخزاعية وحلب عليه الصلاة والسلام شاة لا حليب فيها مسح ضرعها وذكر اسم الله وقال اللهم بارك

لها في شاتها فتفاجت فدرت واجترت فدعا بإناء فحلب لهم وسقى أصحابه وشرب آخرهم . وغادرها والإناء لم ينقص فجاء زوجها فقالت مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ، فقال أراه صاحب قریش الذي تطلب صفة لي يا أم معبد قالت رجل ظاهر الوضاعة حسن الخلق لم تبعه ثجله ولم تزر به صلعة كأن عنقه إبريق فضة وسيم جسيم في عينه دعج وفي عنقه سطم وفي لحيته كثائة إذا صمت علاه الوقار وإن تكلم سما به وعلاه البهاء ، كأن منطقته خرزات نظم يتحدرن حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر أجهر الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربه لا تنشؤه عين من طول ولا تقتحمه من قصر غصن بين غصنين ، فهو أنظر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدرًا رفقاء يحفون به إذ قال استمعوا لقوله ، وإن أمر ابتدروا أمره محفود ومحشود لا عابس ولا مفند ، فقال أبو معبد هذا صاحب قریش

وأصبح الناس بمكة يسمعون هذه الأبيات:

جزى الله رب الناس خير جزائه

رفيقين حلا خيمتي أم معبد

هما نزلا بالبر وارتحلا به

فأفلح من أمسى رفيق محمد

فيا لقصي ما زوى الله عنكم

به من فعال لا يجارى وسؤدد

فما حملت من ناقة فوق رحلها

أبر وأوفى ذمة من محمد

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها

فإنكموا إن تسألوا الشاه تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت

به بصريح ضرة الشاه مزبد

قال حسان لما سمع بذلك:

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم

وقدس من يسري إليه ويغتدي

ترحل عن قوم فضلت عقولهم

وحل على قوم بنور مجدد

ليهن أبا بكر سعادة جده

بصحبه من يسعد الله يسعد

ولقي النبي عليه الصلاة والسلام في أثناء الطريق الزبير بن

العوام في ركب من المسلمين قافلين من الشام فكسا الزبير رسول

الله عليه الصلاة والسلام وأبا بكر ثيابا بيضا .

وكان المسلمون قد جاءهم خبر خروجه فكانوا يخرجون كل

يوم ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فاقبلوا يوماً بعد انتظارهم  
فرآهم يهودي وهو على بيته فلم يملك نفسه أن قال بابني قبيلة هذا  
جدكم الذي تنتظرون .

فبادر المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله عليه الصلاة  
والسلام بظهر الحرة فتزل على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ثاني  
عشر من ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صامتاً  
فطفقوا يحيون أبابكر ممن لم ير رسول الله حتى أصابت الشمس  
رسول الله فأقبل أبو بكر حتى ظلل برداءه رسول الله فعرف الناس  
رسول الله.

وكبر المسلمون فرحاً بقدومه وسمعت الوجبة والتكبير في بني  
عمرو بن عوف.

وأحدقوا به وتلقوه والسكينة تغشاه والوحي يتزل عليه والله  
مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير . ونزل  
قباء وبني مسجد قباء .

وأرسل إلى بني النجار أخواله فجاءوا متقلدين السيوف  
وساروا معه حتى أدركت صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف  
فصلى بهم الجمعة .

ثم ركب ناقته وأرعى زمامها لا يحركها فلم تزل سائرة ولا

يبر بدار من دور الأنصار إلا رغبوا أن يتزل إليهم وكانوا يأخذون من خظام ناقته هلم إلى العوذ والعدة والسلاح والمنعة فيقول رسول الله خلوا سبيلها فإنها مأمورة حتى نزلت في موضع مسجده اليوم .

قال أنس فلما رأيت الناس فرحوا بشئ فرحهم به حتى رأيت النساء والصبيان والإماء يقولون هذا رسول الله فما رأيت يوماً قط أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا رسول الله عليه الصلاة والسلام فحمل أبو أيوب الأنصاري متاعه ، وأدخله بيته فقال عليه الصلاة والسلام المرء مع رحله ..

واشترى موضع المسجد وبناه هو وأصحابه وكان ينقل معهم التراب .. ويرتجز معهم .

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فأغفر للأنصار والمهاجرة  
وبنى حجر نسائه وكان قد تزوج سودة بن زمعة بعد وفاة خديجة وتزوج عائشة بمكة ولم يدخل بها إلا بالمدينة وأخى بين المهاجرين والأنصار وكانوا تسعين رجلاً نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار أخى بينهم على المواساة ويتوارثون من بعد الموت حتى أنزل الله آية المواريث .

وزيد في الصلاة وكانت فرضت ركعتين وشرع الأذان ..

وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ولم يبق بمكة إلا محبوس  
وأسلم الأنصار كلهم .. إلا نفر قليل ..

وقال صرمة بن أبي أنس:

ثوى في قريش بضع عشر حجة

يذكر لو يلتقى صديقاً مواتياً

ويعرض في أهل المواسم نفسه

فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا

فلما أتانا أظهر الله دينه

فأصبح مسروراً بطيبه راضيا

وألفى صديقاً وأطمأنت به النوى

وكان له عوناً من الله باديا

يقص لنا ما قال نوح لقومه

وما قال موسى إذا أجاب المناديا

وأصبح لا يخش من الناس واحدا

قريباً ولا يخش من الناس نائياً

بذلنا له الأموال من حل مالنا

وأنفسنا عند الوغى والتآسيا

ونعلم أن الله لا شئ غيره

ونعلم أن الله أفضل هاديا

نعادي الذي عادى والناس كلهم

جميعاً وإن كان الحبيب المصافيا

وعاهد اليهود وكتب بينه وبينهم العهد والمواثيق وأسلم عبد  
الله بن سلام .

و ناصبوه العداوة وعرفوا أنه رسول الله عليه الصلاة والسلام  
وحاولوا إثارة الفتنة بين المسلمين لما رأوا من اجتماعهم وتآلف  
قلوبهم .

واعتل بعض أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام وأصابتهم  
الحمى .

وهم أبو بكر وبلال وعامر بن فهيره .

وكان أبو بكر ينشد ويقول ..

كل امرئ مصبح في أجله

والموت أدنى من شرك نعله

وكان بلال يلعن شبيهه بن ربيعة وأميمة بن خلف أن  
أخرجوهم من مكة إلى أرض الوباء .

فدخل عليهم رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم يهذون  
من شدة الحمى فقال اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة  
أو أشد، وبارك لنا في مداها وصاعها وانقل وباءها إلى مهيعة ..  
وكان المسلمون يصلون وهم قعود من أثر الحمى .

## من عمرة القضاء إلى حجة الوداع

فلما هلّ شهر ذي القعدة من سنة سبع أمر أصحابه أن يعتمروا للعهد الذي بينه وبين قريش فأحرم من ذي الحليفة ولبس وقدمّ السلاح أمامه السلاح قرب الحرم ، ودخل مكة معه سلاح الراكب وخرجت رؤساء قريش من مكة إلى رؤوس الجبال لئلا يروه عداوة لله ولرسوله ، وقدم معه الهدي وركب ناقته القصراء والمسلمون متوحشون بالسيوف محذقون برسول الله × يلبون ، فلما قدم رسول الله أمرهم أن يكشفوا المناكب وأمرهم بالرمل في الطواف لأن المشركين قالوا يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يترب هزالي كسالى فقال عليه الصلاة والسلام: " رحم الله امرءاً أراني الجهد من نفسه . وطاف رسول الله على راحلته دابة رواق ينشد الشعر بين يديه .

خلو بني الكفار عن سبيله      اليوم نضربكم على تزيل  
يله  
ضرباً يزيل الهام عند مقبله      ويزهل الخل عن  
خليله

قد أزل الرحمن في تزيله      بأن خير القتل في

## سبيله

فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه أشد من وقع النبل،  
فملا انتهى من السعي نحر عن المروة . فلما انقضت الثلاثة الأيام  
قالوا العلي قل لصاحبك أن يخرج فقد مضى الأجل . فلما خرج  
تبعته ابنة عمه حمزة تقول يا عم يا عم فأخذها علي وقال لفاطمة  
دونك بنت عمك ، وتزوج النبي عليه الصلاة والسلام بنت  
الحارث في طريقه إلى المدينة . فلما وصل المدينة بقي فيها ذا الحجة  
ومحرم وصفر وشهري ربيع من السنة الثامنة فلما كان في جمادى  
الأولى بعثت جيش قوته إلى الشام وأمر عليهم ثلاثة أمراء وهم  
ثلاثة آلاف رجل وقال إن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب فإن قتل  
فعبد الله بن رواحة فقتلوا جميعاً فلغاهم النبي عليه الصلاة والسلام  
على المنبر وهو يبكي وقال أخذ الراية زيد فأصيب وعيناه تذرغان  
حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم . ورجع  
الجيش وتلقاهم رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم أرسل عليه  
الصلاة والسلام سرايا وبعوث بعد ذلك فكانت تلك الغزوة  
ارهاصاً لما بعدها من غز الروم وتخويفاً لأعداء الله ورسوله .  
ونقضت قريش العد فساعدت بنو بكر على خزاعة وخزاعة كانوا  
حلفاء للمسلمين وقتلوهم وهم يصلون فجاء عمر بن سالم إلى

النبي عليه الصلاة والسلام يستنصره فقام يجر رداءه وهو يقول لا  
نصرت أن لم أنصر بني كعب بما أنصر منه نفسي . جاءه عمر  
وأنشده:

يا رب أني ناشداً محمداً حلف ابينا  
وأبيه الأتلدا

أن قريشاً أخلفوك الموعدا ونقضوا  
ميثاقك المؤكدا

وزعموا أن لست دعوا أحدا فانصر هداك نصراً  
أبدا

وادع عباد الله يأتوا مددا فيهم رسول  
الله قد تجردا

في قيلتي كالبحر يجري مزبدا هم بيتونا  
بالوتر هجداً

وقتلوا وكننا سجدا  
وهم أذى وأقل عددا

فقال له رسول الله عليه الصلاة والسلام نصرت يا عمرو  
بن سالم وقال رسول الله كأنكم أبي سفيان يأتي يجدد العهد  
والميثاق ، نجاء أبو سفيان فلم يجبه أحد ورجع إلى مكة . وأمر

رسول الله عليه الصلاة والسلام وأعلمهم أنه سائر إلى مكة وقال اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى بنغتها في بلدائها وخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام في عشرة آلاف مقاتل في رمضان من السنة الثامنة خرج صائماً فلما بلغ الكدير أفطر وأفطر الناس معه . ولقيه في الطريق عمه العباس مهاجراً إلى الله ورسوله مع أولاده وكان ممن لقيه بالطريق ابن عمته عبد الله بن أمية أخو أم سلمة وأبو سفيان بن الحارث ابن عمه وولده فلم يقبل منهما وكلمته أم سلمة وقالت يا رسول الله ابن عمك وانب عمك فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام ابن عمي هتك عرضي وابن عمتي قال بمكة ما قال : فقال أبو سفيان أن لم يأذن لنا لآخذن ابني وأهيم في الأرض حتى أموت عطشاً . فقال علي أئت رسول الله من قبل وجهه وقل له ما قال أخوة يوسف ليوسف وتالله لقد أشرك الله علينا وأن كنا لخاطئين في فجاء أبو سفيان فقالها فقال له رسول الله لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . وسار حتى تزعر الظهران عشاء فأمر أصحابه بإيقاد عشرة آلاف نار ولم يبلغ قريشاً وهم مغتمون لما يخافون من غزوه إياهم . وذهب العباس يلتمس أحداً يخبر قريشاً ليأتوا يستأمنوا رسول الله عليه الصلاة والسلام فوجد أبا سفيان بن حرب وبديل

بن ورقاء . فأركب أبا سفيان على بغله رسول الله عليه الصلاة والسلام فجاء به رسول الله وأسلم أبو سفيان ، ولما كان من الغد سارت الجموع على مكة وأمر النبي عليه الصلاة والسلام العباس أن يجلس أبا سفيان في مجتمع الطريق ليرى الجيش فمرت عليه القبائل حتى أتته الكتيبة الخضراء فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد فقال من هؤلاء يا عباس فقال العباس هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار فقال ما لأحد بهؤلاء طاقة . فلما مر سعد بن عبادة وكانت راية الأنصار بيده قال لأبي سفيان اليوم تستحل الكعبة اليوم أذل الله عريشاً فقيل لرسول الله فقال اليوم تعظم الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة اليوم أعز الله قريشاً فترع الراية منه وأعطها لابنه . ودخل الجيش مكة ونادى أبو سفيان من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل بيته فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن . وقيل لرسول الله عليه الصلاة والسلام أين ندخلها قال من حيث قال حسران فدخل رسول الله مكة من أعلاها إظهاراً لإعلاء الإسلام وأمر رسول الله أن يكفوا عن القتال إلا من قاتلهم . فقبول خالد بالقتال فقط فقاتل معه . وقال رسول الله أترون إلى أو باش قريش وأتباعهم أحصدوهم حصداً واجتمعت قريش في المسجد ودخل الكعبة وصلى بها وأذن

بلال رضي الله عنه على سطح الكعبة وطاف بالبيت وكسر الأصنام كلها وأخذ بعض راتي باب الكعبة وخطبهم وعفى عنهم جميعاً وأطلقهم ، ولم ينتقم منهم . وصلى ثمان ركعات في بيت أم هاني بنت أبي طالب بعدما اغتسل وهم فضالة بن عمير بن الملوح أن يقتل رسول الله وهو يطوف فقال له أفضاله ما تحدث به نفسك قال أذكر الله فضحك رسول الله عليه الصلاة والسلام ووضع يده على صدره فسكن قلبه فقال فضاله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئاً أحب إليّ منه . وفر عكرمة وصفوان فأرسل إليهما بالأمان فجاء عكرمة مسلماً وقال رسول الله لا تسبوا إياه فإنه يأتيكم مسلماً مهاجراً . وصفوان طلب من رسول الله أن يمهل شهرين فأمهله أربعة أشهر وبايع النساء وبعث أصحابه لم حول مكة لهدم الأصنام وأقام في مكة تسعة عشر يوماً بقصد الصلاة . وأجمعت ثقيف وهوزان على حرب رسول الله فخرج على حنين معه ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف من أصحابه في يوم السبت لست ليال خلت من شوال من السنة الثامنة وانتهت إلى حنين ليلة الثلاثاء وكان قد سبقهم إلى الوادي عوض بن مالك ومن معه من ثقيف وهوزان . فلما كان السحر عبأ رسول الله جيشه وقعد ألويته والرايات وفرقها على الناس ثم

ركب بغلق دلدل ولبس درعين والمغفر والبضعة فلما نزل الجيش إلى الوادي رشفتهم ثقيف وهوزان ورجع الناس وثبت رسول الله ومعه كتيبة المهاجرين والأنصار وكان النبي عليه الصلاة والسلام وافق على بلغته وأبو سفيان بن الحارث أخذ بركاته وهو يقول : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ، فرجع الناس إلى رسول الله ، فترل واستنصر وقال اللهم أنزل نصرك وقبض قبضة من تراب ورمى به وجود القوم وأمر العباس أن ينادي فنادى بالصحابة فرجعوا وأدبرت ثقيف وهوزان وبدأ المسلمون يأسرون منهم واستمر القتل في ثقيف وقتل منهم سبعون رجلاً وهرب الجميع إلى الطائف . وجمعت الغنائم وكان السبي ستة آلاف رأس والبل وأربعة وعشرون ألف والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة . وجاءته أمه من الرضاعة حليلة السعدية فبسط رداءه لها وجلست عليه وزوجها وأخته الشيماء وأسلموا ثم سار إلى الطائف وحاصرها وفي طريقه هدم أصنام العرب التي في طريقه ، فحاصرهم بضع عشرة ليلة وقيل أربعين ليلة ونصب عليهم المنجنيق ورماهم . وأمر بقطع أعناب ثقيف وتحديقها . ورجع ولم تفتح له الطائف وقال اللهم أهد ثقيف وأتني بهم . ولم يقسم السبي من هوزان وقسم الإبل والغنم وأعطى المؤلفة قلوبهم عطاء

الكرم والجود يتآلفهم على الإسلام . وقال له ذو الخويصرة أعدل يا محمد فقال له خبت وخسرت إن لم أكن أعدل . ووجدت الأنصار في أنفسهم أن أعطي غيرهم وتركهم فأجتمع بهم وقال أترضون أن يذهب الناس بالنساء والبعير وترجعون برسول الله إلى رحالكم لولا الهجرة لنت أمراً من الأنصار ولو سلك الناس شعب وسلكت الأنصار شعباً لسلكت وادي الأنصار وشئبهم الله أرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار فبكوا حتى أخضلت لحاهم من البكاء وقالوا رضينا برسول الله قسماً وحضاً . وجاءت هوازن وقد أسلموا فلم يعهم النبي عليه الصلاة والسلام إلا السبي من النساء ولذرية فردت غليه نساءهم و أولادهم ولم ترد عليهم الأموال . ورجع النبي إلى مكة واعتمر بعد ما قسم الغنائم وهي عمرة الجعرانة اعتمر ليلاً والناس نائمون ثم رجع بعدها إلى المدينة وكان مدة غيابه عنها شهرين وستة عشر يوماً . وجاءت ثقيف إلى رسول الله وقد أسلموا . وأرسل رسول الله أبو سفيان والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية فهدمها المغيرة بن شعبة . ولما دخلت سنة تسع أرسل المصدقين الذين يجمعون الصدقات وبعث السرايا والبعوث . وأقدمت إليه وفود العرب في تلك السنة يعلنون إسلامهم وفي هذه السنة هجر رسول الله عليه الصلاة والسلام

نساءه شهراً كاملاً لا طالبتة بالنفقة وهو لا يجد فاعتزل في مشربه له وهو بيت من الخشب ثم نزلت آية الخبير [ فخيرهن بين البقاء معهن ولهن الأجر والثواب وبين الدنيا والفرقة فاخترت كلهن الله ورسوله والدار الآخرة . ثم خرج في رحب إلى تبوك وهي أخذ غزواته . خرج في حر شديد وقلة ذات يد وانفق الصحابة في هذا الجيش نفقات كثيرة وتخلف المنافقون عنه . ومر بالحجر من ديار ثموم فنهاهم النبي عنا لشرب من مائها ولا الوضوء منه للصلاة ، وقال عجيب من مائها فأطعموه دوابكم .

وشكى الناس وهم في الطريق قلة الماء فاستقى رسول الله فسقاهم الله . فلما انتهت إلى تبوك أتاه صاحب إيالة فصالحه وأعطاه الجزية وكان قد جاء إلى تبوك ولا ماء فيها فاغترف غرفة من ماء فمضمض ثم بصقه ففارت العين وامتألت وقال يا معاذ أن طال بك الحياة إن ترك ما هاهنا قد ملئ جناناً وبعثن خاله إلى أكيد رملك عنده في دوحة الجندل قاتلهم ثم أسر ملكهم وحصل الصلح بينهم . وأقام في تبوك بمنع عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم رجع إلى المدينة وهم المنافقون الذين معه باغتيالهم وكانوا خمسة عشر فكفاه الله شرهم . وجاء إلى المدينة وأراد المنافقون أن يصلي في مسجد الفراء فخرقه وهدمه ودخل مسجده وصلى ركعتين وجاء

المعتذرون فعذرهم . وتلقاه الناس وهم ينشدون

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وصلى في هذه السنة على النجاشي صلاة الغائب . وتوفيت بنته أم كلثوم وجلس رسول الله على قبرها وعيناه تدمعان ودفنت رضي الله عنها . ومات ابن أبي رأس المنافقين فصلى عليه وألبسه قميصه ودعا له فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره . وقدمت عليه وفود العرب ، وحج بالناسب هذه السنة الصديق رضي الله عنه وأرسل رسول الله عليه أن يقرأ رسوله براءة وأمر أبا هريرة ومن معه أن ينادوا ألا يحج من العام القادم مشرك ولا يطوف بالبيت غير من . ودخلت السنة العاشرة فبعث فيها بعوثاً وسراياً وتوفي ابنه إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانية عشر شهراً ودفن بالبقيع ورس قبره وعلمه بعلامة . وقال أن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وأنا على فراقك يا إبراهيم المحزون . وفي هذه السنة طلع جبريل على صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، وسأل رسول الله عن الإسلام والإيمان والإحسان وعن أشراط الساعة فقال رسول الله هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم وبعث في هذه السنة أمراءه وعماله على الصدقات

لجمعها . ثم لما دخلت ذي القعدة تجهز لحجة الوداع وخرج من المدينة فيا الخامسة والعشرين من ذي القعدة . فجمع تلك السنة بالناس وعلمهم مناسكهم ومبلغ البلاغ المبين وأشهدهم على البلاغ وأنزل الله عليه في يوم عرفة : [ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ] . وحج معه تلك السنة مائة ألف مسلم ورجع إلى المدينة في الرابع عشر من ذي الحجة ، وبقي في المدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وأراد بعث جيش أسامة إلى الشام وجهزه لكن مرض رسول الله عليه الصلاة والسلام هو الذي منعهم من الخروج.

\* \* \* \*

## عبادته طهوره وصلاته

### عليه الصلاة والسلام

نبينا محمد عليه الصلاة والسلام أعبد الناس وأتقاهم له وأعلمهم بما يتقي العبد الشكر ، جمع بين الاجتهاد والاقتصاد فهديه أكمل المهدي وفعله خير العمل ، ولقد كان عليه الصلاة والسلام مثلاً وأسوة وقدوة لأمته غلاما خصه الله به من الخصال . ولقد كان يخالط أصحابه فيقتدون به وتأسون بفعله حتى نقلوا إلينا دقائق حياته وعباداته . وهو عليه الصلاة والسلام أطهر الناس وأطيبهم ونقل إلينا طهوره ووضوئه . فكان إذا أراد الخلاء أبعد وانطلق حتى لا يراه أحد وإذا دخل الخلاء قال اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث وإذا كان في صحراء لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض . ومر عليه رجل من أصحابه وهو يبول فسلم عليه فلم يرد السلام وكان يستتر عند قضاء حاجته . وقال أبو هريرة كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا أتى الخلاء أتيته بماء في كور أو ركوة فاستنجى ثم مسح يده على الأرض ثم أتيته بإناء آخر فتوضأ .

وقال أن دخل رسول الله عليه الصلاة والسلام حائطاً ومعه

غلام ومعه ميضأة فوضعها عند السدرة فقضى حاجته فخرج علينا وقد استنجى بالماء. وقال ابن مسعود أتى رسول الله عليه الصلاة والسلام الغائط فأمرني أن آتية بثلاثة أحجار فوجدت حجرين والتمست الثالث فلم أجد فأخذت روسة فأتيته بها فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال أنها ركس وائتني بحجر . وإذا أراد الخروج من الخلاء قال غفرانك ، وأما وضوئه فقد علمه جبريل الوضوء وهو أكمل الوضوء فكان يهيبى لنفسه الماء وقد يهيبه أحد أصحابه . وكان شيوخاً بالمد وقالت زينت كان يتوضأ من مخضب من صفر وكان يتوضأ أمام أصحاب وربما زارهم في بيوتهم وتوضأ عندهم . وفي بعض أسفاري لم يجدوا ماء فقال عليه الصلاة والسلام ها هنا ماء فأتى به فوضع يده في الإناء الذي فيه الماء ثم قال توضوا باسم الله فكان الماء يطور من بين أصحابه والقوم يتوضئون حتى توفقوا من أمرهم . وكان يتوضأ من فضل المرأة ومما شربت منه الهرة وقال المقدام في رسول الله عليه الصلاة والسلام بوضوء فتوضأ فغسل كفيه ثلاث ثم تمضمض واستنشق ثلاثاً م غسل وجهه ثلاثاً ثم غسل ذراعه ثلاثاً فلما بلغ مسح رأسه وضع يعيد على مقدم رأسه فأمرها حتى بلغ قفاه ثم مسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما ثم غسل رجليه . وجاءه رجل فقال كيف الطهور فدعا

بماء في إناء فغسل كفيه ثلاثاً ثم غسل وجهه ثلاثاً ثم ذراعيه ثلاثاً ثم مسح برأسه فأدخل إصبعيه السبابتين في أذنيه ومسح بإبهامه على ظاهر أذنيه وبالسباحتين باطن أذنيه ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وظلم ، وتوضأ مرتين مرين وتوضأ مرة مرى وكان إذا توضأ أخذ كفا من ماء فأدخله تحت حنكه فحلل به لحيته وقال ها أمرني ربي عز وجل . وقال المغيرة عدل رسول الله عن الطريق في غزوة تبوك قبل الفجر فعدلت معه فأناخ النبي عليه الصلاة والسلام فتبرز ثم جاء فسكبت على يده من الإداوة فغسل كفيه ثم غسل وجهه ثم حسر عن ذراعيه فضاف كما حبيه ، فأدخل يديه فأخرجها من تحت اللحية فغسلها إلى الموفق ومسح برأسه ثم أهديت لا نزع الخفيف فقال رع الخفين . فإني أدخلت القدمين الخفين وهما طاهرتان فمسح عليهما . وكان يتوضأ لكل صلاة وصلى يوم الفتح بوضوء واحد خمس صلوات ومسح على خفيه فقال له عمر إني رأيتك صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه قال عمداً صنعته وكان يمسح على عمامته . وتيمم عليه الصلاة والسلام واغتسل عليه الصلاة والسلام . فقد كان إذا أراد أن يغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب فيغسل يديه ثلاثاً يصب الإناء على يديه قبل أن يدخلها في

الإناء ثم يأخذ بيمينه ثم يصب على شماله يغسل بها فرصة حتى يثقيه ثم يهوي بها إلى الحائط يدلوكها به ثم يغسلها غسلاً حسناً ثم يتمضمض ثلاثاً ويستنشق ثلاثاً ويغسل وجهه ثلاثاً وذراعيه ثلاثاً ثم يصب على رأسه ثلاثاً ثم يغسل فإذا فرغ غسل قدميه ثم يدخل يده في الإناء فيخلل شعره هذا إذا رأى أنه قد أصاب البشرة وأنقى البشرة أفرغ على رأسه ثلاثاً فإذا فضل فضله صبها عليه .

وكان يوضع له ماء الغسل ويستر بثوب . واغتسل مع ميمونة من إناء واحد في مقعد فيها أثر العجين وقالت عائشة كنت اغتسل أنا ورسول الله من إناء واحد تختلف أيدينا فيه من الجنابة ، وكان يغسل بقدر الصاع ، واغتسل بماء بقي من ميمونة وتنشف بعد الغسل كما في يوم لفتح أنه اغتسل في بيت أم هاني فسترته فاطمة ثم أخذ ثوبه فالتحق به ، وجاءته ميمونة بالخرق فلم يردها وجعل ينفذ الماء بيده . وكان يغسل رأسه بالخطمي وكان يغسل رطب النبي من ثوب ويفرك ثيابه ويخرج إلى الصلاة ويقع الماء على ثوبه .

وهي بطفل صغير لم يأكل الطعام إليه فأجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعاء بماء فضحه ولم يغسله وجاء الحين وجلس على بطنه فبال فأتت زينت لتأخذه فاستيقظ رسول الله فقال دعيه فتركه حتى فرغ ثم دعاء بماء فقال أنه يصيب من بول الغلام ويغتسل من

الجارية . وكان ينام من زوجاته وهن حيض وكان يصلي بجوار المرأة الحائض منهن وعليه فرط بعض عليه وبعضه عليها وكان يضع رأسه في حجر الحائض ويقرأ القرى، وعن عائشة قال بينا أنا ورسول الله مضجعة في الخميلة حضت فانسلت فأخت ثياب حياضتي فقال أنفست فقلت نعم فدعاني فاضطجعت مع في الخميلة ، وكان يستمتع بالحائض دون الفرج وكان يحب السواك ويستاك من أراك وبالجر يد الرطب ولا ينام إلا والسواك عنده ، فإذا استيقظ بدأ بالسواك وإذا دخل بيته بدأ بالسواك وكان يسافر به . أيها الأخوة .

وأما صلاته عليه الصلاة والسلام فكان هو الذي يؤم أصحابه ويصلي أمام ليعلمهم الصلاة ويذهب إلى بيوتهم ويصلي لهم وكان يصلي الظهر حين نزول الشمس وقد يؤخرها إلا اشتد الحر ويصل العصر والشمس نقية والمغرب إذا غربت الشمس والعشاء أحياناً وأحياناً إذا رآهم اجتمعوا عجل وإذا رآهم أبطئوا آخر . والفجر ينصرف منها الرجل يعرف جليه ويصليها بغلس . فكان عليه الصلاة والسلام رفيقاً بهم وربما دخل الصلاة لطيل فيها فيمسح بكاء الصبي فيخفف حتى لا شق على أمه وكان إذا دخل المسجد قال بسم الله والسلام على رسول الله اللهم أغفر لي ذنوبي

وافتح لي أبواب رحمتك . وكان إذا رأى نجاسة أمر بإزالتها ورأى بصاقاً في جدار القبلة فحكه . و عليه الصلاة والسلام في مراض الغنم قبل أن يبني المسجد . وكان يسوي الصفوف ويمسح مناكبهم ويقول استووا وصلوا على الحق وعلى الفروة وعلى الأرض والخسرة والبساط وكان قومين فصلاه والجدار رقم رحمن شاة وكانت الفترة تركز بين يديه في السفر وفي الأعياد وكان إذا كبر في الصلاة جعل يديه هذه منكبين ثم وضع يده اليمنى على اليسرى على صدره ثم استفتح في الصلاة وتعوذ ويقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب . وكان يأمرهم بالتخفيف بالقراءة ومراعاة أحوال المأمونين وكان آخر عهده يخفف قال أنس ماصين خلف إمام قط أتم ولا أخف من رسول الله عليه الصلاة والسلام . وإذا ركع رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ولم يرفع رأسه ولم يخفضه حتى لو وضع قدح من ماء على ظهره ولم يهرق ويضع يديه على ركبتيه وتجاوى بعقدية وإذا رفع من الركون قام حتى يعود كل فقار إلى مكانه ويطيل حتى القائل قد نسي . وكان إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه وأمكن أنفه وجبهته لأرض ونحى يديه عن جنبيه ووضع كفيه حذو منكبيه ويستقبل بأصابعه القبلة . وكان يكثر في سجوده من لادعاء ويقول سبحان ربي الأعلى . وإذا رفع من

السجود جلس مقترناً رجله اليسرى ونصب اليمنى وكان يقعد بين السجدين حتى يقول القائل قد نسي. ثم يسجد وكان يجلس جلسة الاستراحة بعدما ثقل وبدن فكن يجلس جلسة خفيفة بعد السجدة الثانية وقبل قيامه للركعة الثانية أو الرابعة. وكان إذا جلس للتشهد وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى وقبض أصابعه كلها، وأشار بإصبعه. ونصب الرجل اليمنى واضطجع على اليسرى. وكان إذا سلم التفت حتى يرى بياض خده من هاهنا وهاهنا. وإذا سلم استقبل الناس بوجهه وكان يذكر بعد السلام. وكان لا يصلي إلى شيء يشغله في الصلاة وصلى وهو حامل أمامه بنت زينب وجاء الحسن والحسين فصعدا على ظهره وهو في الصلاة وكان يصلي ولصده أزيز كأزيز المرجل من البكاء وكانت صلاة الفريضة بالمسجد وهم بتحريف المتخلفين عن الصلاة وصلاة النافلة في بيته. وكان أيام الناس وأمر أن أبا بكر في مرض موته أن يصلي بالناس وصلى خلف عبد الرحمن بن عوف وأدراك مع الناس الركعة الأخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله ليتم صلاته فأفزع ذلك المسلمين فأكثر التسبيح فلما قضى صلاته أقبل عليهم وقال أحسنتم وأصبتم. وصلى بالناس وهو قاعد عليه الصلاة والسلام. وكان يصلي الجمعة إذا زالت الشمس وكانوا

ينصرفون من الصلاة وليس لحيطان ظل . وكان المؤذن يؤذن بين يديه وكنا يخطبهم على المنبر وإذا صعدا على المنبر سلم على الصحابة وكان إذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه ويخطب قائماً ثم يقعد ثم يقوم فيخطب . ثم يصلي ركعتين . وكان عليه الصلاة والسلام يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في المدينة من أجل المطر والسفر ويقصر الصلاة الرباعية في السفر . وقام الليل حتى تفتطرت قدماه وقال ألا أكون عبداً شكوراً ومن كل الليل أوتر من أوله وأوسطه وآخره وافته وردة إلى السحر وكان لا يزيد على إحدى عشرة ركعة . وكان يعد له سواكه وطهوره وكان يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن أي يسلم من كل ركعتين ، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً فقالت له عائشة تنام قبل أن توتر قال يا عائشة عيني تنام ولا ينام قلبي . وكان يصلي العيد ويأمر بالخروج غليها وكان لا يغدوا يوم الفطر حتى يأكل تمرات وترا ويوم الأضحى لا يأكل حتى يرجع فيأكل من أضحيته . ويخرج ما شيئاً وهو يكبر وتحمل الغترة بين يديه ويخطب بالناسب ويعظ النساء . ويأذن للحبشة أن يلعبوا بالمسجد بالحراب والسلاح وكسنته الشمس على عهده عليه الصلاة والسلام فقام يظنها الساعة ،

فصل ركعتين بأربع ركوعات فلم يزل يصلي حتى تجلى الكسوف وخطب الناس وعرضت عليه الجنة والنار في صلاته تلك . وكان يصلي الاستسقاء بأصحابه إذ اقلّ المطر وأجبت الأرض ويخرج متبدلاً متخشعاً متواضعاً ويصلي ركعتين ويدعو ويخطب ويحول داره تفاعلاً بانقلاب الأحوال وتغير الأحوال . وكان إذا رأى السحاب تغير وجهه حتى إذا نزل المطر سربه وحسر عن رأسه حتى يصيبه المطر . ويقول اللهم صيباً نافعاً . وكان يصلي على جنائز أصحابه ويعود مرضاهم وكان يمشي مع الجنازة ويحضر دفنها . وصلى على النجاشي صلاة الغائب . وكان يزور قبور أصحابه في البقيع وفي أحد ويصلي عليهم ومن لم يحضر جنازته من أصحابه يذهب ويصلي على قبره .

\* \* \* \*